وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

عنوان

المرأة الجزائرية في اهتمامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة :

نادية لبقع

إشراف الأستاذة:

فاطمة دجاج

الموسم الجامعي: 2023-2024

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

عنوان

المرأة الجزائرية في اهتمامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة :

نادية لبقع

إشراف الأستاذة:

فاطمة دجاج

الموسم الجامعي: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وتقـــدير

الحمد الله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصطفى الهادي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛

أشكر الله العلي القدير الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وبارك لي في اتمام بحثي هذا.

أشكر عائلتي التي وقفت معي و ساندتني حتى بلغت هذه الدرجة

أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان والتقدير لأستاذتي المشرفة، الأستاذة "فاطمة دجاج " الطيبة الحنونة والتي كانت خير سند لي وقدمت كل ما بوسعها وأكثر في إنجاح هذا العمل ولم تبخل عليّ لا بنصيحة أو معلومة، حفظها الله ورعاها وبارك في جهودها.

وإلى كل أساتذة جامعة عمار ثليجي الاغواط كلية العلوم ، الذين وقفوا على تكويننا وإرشادنا.

والشكر الخاص إلى لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة

وبذلوا الوقت والجهد في التدقيق وإثراء هذا البحث شكلا ومضمونا.

وإلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل بتعاونهم

وتشجيعهم لي بوركتم جميعا والحمد الله

إهـــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله ومن وإلى أما بعد الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكراتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى فيسعني أن أهديه إلى إلى قدوتي الأولى إلى من أنجبتني وتعبت في تربيتي إلى من دعمتني وأعطتني بلا مقابل

إلى من علمتني طبيبة القلب وصفاء الروح، إلى الحنونة أمي أطال الله في عمرها. إلى من أجمل اسمه بكل افتخار، إلى من جاهد وكابد عناء الحياة من أجلنا إلى من علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالعزيمة والإصرار إلى الغالي أبي حفظك الله لي

إلى من آمنت بقدراتي و آنستني و دعمتني دون كلل و لا ملل "خالتي يمينة".

إلى من يذكرنني بقوتي و يحضنني بكل حب و حنان أخواتي التوأم المميز

إلى سندي إلى من يشاركونني حنان أمي و أبي و يقاسمونني سقف بيتنا الواحد، إلى من ضحوا من أجل اسعادي، إلى اخوتي أدامهم الله ضلعا ثابتا لي .

إلى من تحمل مكانة خاصة في عائلتنا و تقاسمنا أجواء البيت زوجة أخي حفظها الله و رعاها

إلى من لهم مكانة عظيمة في قلبي أعلاها حب و أوسطها احترام و آخرها تقدير أدام الله ابتسامتهم و فرحهم الى خطيبي و أهله

الى بهجة البيت و أنسه الى كتاكيتي الى ابناء أخي "آدم معمر" و "علي أوس"

إلى صديقاتي من تقاسمت معهم حلو و مرّ المشوار الجامعي، و رسمن في عقلي أجمل الذكريات طيلة خمس سنوات إلى "خيرة" ، "دوجة" .

إلى كل اقاربي و أحبائي دون استثناء من قريب او من بعيد، الى كل من كان لي شرف ملاقاتهم

إلى نفسي لانني استحق بعد كل هذا العناء أن اقطف لنفسي كلمة ثناء احبكم

قائمة الاختصارات:

1- باللغة العربية:

الاختصارات	دلالاتها
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
م	ميلادي
ص	صفحة
ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلّد
د.م.ن	دون مصدر النشر
د.س.ن	دون سنة النشر

2- باللغة الأجنبية:

P	**page**
Ed	**Edition**

مقدمة

تُعدّ المرأة عنصرا أساسيا في بناء المجتمع، فهي مربية الأجيال و صلاح المجتمع أو فساده مرهون بها، فما الأمم إلا نسيج الأمهات، و نظرا لما للمرأة من فاعلية في التأثير على الناشئة ، و التي قد يتجاوز مداها ليصل إلى الرجل فقد استهدفتها السياسة الاستعمارية لتجعل منها سلاحا تستغله في تغريب المجتمع الجزائري و طمس مقوماته الشخصية الوطنية، مستغلة بذلك الأوضاع المزرية في المجتمع الجزائري من كل النواحي، مما زاد من معاناة المرأة الجزائرية وجهلها وتخلفها، و نتيجة للسياسة الفرنسية التي سعت إلى تطبيق الثقافة الفرنسية و نشر المسيحية خاصة في اوساط العنصر النسوي و الأسرة الجزائرية ككل، هذه السياسة أثارت حفيظة رجال الإصلاح في الجزائر، فسارعوا إلى مواجهة هذه السياسة و انتشال المرأة الجزائرية منها على وجه الخصوص خوفا على المقومات الوطنية الجزائرية و باعتبار أن المرأة هي اللبنة الأولى في تنشئة الأفراد.

لقد تفطن المصلحون لتلك المخططات فسعوا إلى إحباطها و مقاومتها، من خلال تكذيب الصورة التي رسمتها فرنسا حول المرأة محاولة بذلك تشويه صورتها بتجسيد صورة أخرى لها في إطار ما نص به الشرع الإسلامي.

أسباب و دوافع اختيار الموضوع:

و قد اخترنا بحثنا هذا وفقا لمجموعة من الأسباب و الدوافع و من بينها:

- تسليط الضوء على مكانة المرأة الجزائرية في المجتمع و في المشروع الإصلاحي الساعي لتطوير فكر المرأة .
- محاولة منا إثراء البحث التاريخي بموضوعنا نظرا لقلة الدراسات المتعلقة بالمرأة من الجانبين الاجتماعي و الثقافي.
- ميلنا الشديد لمثل هذه الموضوعات التي تندرج تحت إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إشكالية البحث:

ارتأينا في موضوعنا " المرأة الجزائرية في اهتمامات صحف جمعية العلماء المسلمين" ، إلى طرح الاشكالية التالية :

- **ما مدى اهتمام صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقضايا المرأة الجزائرية؟**

و هذه الاشكالية العامّة تتفرع عنها مجموعة من التساؤلات منها:

- كيف كان واقع المرأة الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي؟
- ما هي مكانة المرأة في كتابات رواد الفكر الإصلاحي بالجزائر مع بداية القرن العشرين؟
- ما هي أهم قضايا المرأة التي عالجها رجال جمعية العلماء المسلمين ؟
- كيف طرحت الصحف الإصلاحية-الشهاب والبصائر-قضايا المرأة الجزائرية؟ وماهي الحلول التي قدمها العلماء لمشاكل المرأة في الفترة المدروسة؟

أهمية الموضوع

و تظهر **أهمية الموضوع** في كونه يندرج موضوع بحثنا ضمن الأبحاث التاريخية ذات الطابع الاجتماعي الثقافي و الديني و الذي يسعى إلى توضيح أهم الأحداث التاريخية المتعلقة بالمرأة و مدى تأثيرها على المجتمع. و إبراز مكانتها في المشروع الإصلاحي، الذي عملت جمعية العلماء المسلمين على تجسيده خلال الحقبة الاستعمارية.

مناهج البحث:

و قد اعتمدنا في دراستنا للموضوع على المنهجين الوصفي والتحليلي، نظرا لطبيعة الموضوع التي تتطلب هذا المنهج.

فالمنهج الوصفي: طبيعة الموضوع تستوجب ايضاح الصورة التي كانت عليها المرأة في المجتمع الجزائري أثناء فترة الإحتلال الفرنسي، و تأثير السياسات الفرنسية عليها .

اما المنهج التحليلي: فدراستنا للموضوع لا تقتصر على الوصف و السرد فقط، بل تتطلب الخوض فيه و تحليل أحداثه التاريخية، فقد إعتمدنا عليه في دراسة الممارسات الإستعمارية التي ركزت على المرأة الجزائرية و تحليلها لإبراز أبعادها و انعكاساتها على المجتمع الجزائري، و بالتالي الوقوف عند موقف رجال الإصلاح الجزائريين من ذلك ، و كيف واجهوا السياسة الفرنسية التي استهدفت المرأة الجزائرية و أثر مشروعهم الإصلاحي على نساء الجزائر.

الدراسات السابقة:

معظم الدراسات تناولت هذا الموضوع ضمن الإطار العام و بشكل مختصر، أو أنها تناولته في زمن معين و من أهم هذه الدراسات التي أفادتنا بشكل كبير في فهم وتأطير بحثنا ورسم الخطوط العريضة له هي:

- أطروحة دكتوراه بعنوان " الخطاب النهضوي في الجزائر (1925-1954) لعبد المجيد بن عدّة.

- رسالة الماجستير بعنوان " قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية لزهير بن علي"

دراسة المصادر والمراجع:

تنوع بحثنا بمجموعة من المصادر و المراجع ، جرائد و كتب و مقالات كالتالي:

المصادر:

- جرائد الحركة الإصلاحية في مقدمتها الشهاب، البصائر التي احتوت على كم هائل من مقالات رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تناولت موضوع المرأة و قضاياها والتي استفدنا منها في تغطية عناصر البحث.

- من المصادر "آثار عبد الحميد بن باديس" للمؤلف عمار طالبي بأجزائه الأربعة الأولى و التي تحتوي على مجموعة من المقالات الإجتماعية و الدينية التربوية التي كتبها العلامة بن باديس والتي استفدنا منها كثيرا في توظيح نظرته لقضايا المرأة وكيفية معالجته لها ومواقفه من السياسة الاستعمارية تجاهها ومحاولاته لاصلاح وضعها .

– مؤلفات رجال الإصلاح و النهضة في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين مثل " " الإكتراث بحقوق الإناث" لمحمد بن مصطفى بن الخوجة، و " إرشاد المتعلمين" لعبد القادر المجاوي التي أفادتنا في التعرف على نظرة رجال الإصلاح قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لقضايا المرأة.

المراجع:

– كتابات عبد الكريم بوصفصاف مثل كتاب رواد النهضة و التجديد في الجزائر (1889-1965) إضافة إلى المراجع التي تناولت موضوع المرأة ككتاب تاريخ الجزائر الثقافي بعدة أجزاء و كتاب يحي بوعزيز بعنوان المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية

خطّة البحث:

قسمنا بحثنا هذا الى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة و مجموعة من الملاحق؛

فالفصل الأول عنونّاه **بواقع المرأة الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين** و يندرج تحته ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول خصصناه لنظرة المجتمع للمرأة الجزائرية و المبحث الثاني عالج نظرة الإدارة الاستعمارية للمرأة الجزائرية، أما المبحث الثالث فيتناول نظرة رجال الإصلاح للمرأة الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين.

و الفصل الثاني يحمل عنوان **المرأة الجزائرية في فكر رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** و يندرج تحته ثلاثة مباحث كذلك، فالمبحث الأول يتمحور حول المرأة في فكر عبد الحميد بن باديس، و المبحث الثاني يهتم بتوضيح المرأة في فكر محمد البشير الإبراهيمي، أما المبحث الأخير فخصصناه للمرأة في فكر أبي يعلى الزواوي

و أما الفصل الثالث فعنوناه ب: **قضايا المرأة في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** و قسمناه كذلك إلى ثلاث مباحث، يدرس المبحث الأول قضية حجاب و سفور المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين، و المبحث الثاني يعالج قضية تعليم المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين ، و أما المبحث الثالث فيتحدث عن دور المرأة في الأسرة و المجتمع من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين.

و قد ختمنا بحثنا بمجموعة من الاستنتاجات تم التوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية و تحليلها طبقا للمنهج المتبع ، و قد دعمنا بحثنا بملاحق في الآخر.

صعوبات البحث :

كأي موضوع بحث فيه صعوبات واجهتنا أهمها :

قلة المصادر المخصصة في موضوع المرأة خاصة في الميدان الاجتماعي و الثقافي و إن وجدت فهي في ثنايا جرائد جمعية العلماء المسلمين خاصة الشهاب و البصائر، فهناك مقالات لم نستطع الحصول عليها ، و رغم تلك الصعوبات إلا أننا واصلنا بحثنا بعزيمة و إصرار.

الفصل الأول

واقع المرأة الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين

تمهيد:

مما لا شكّ فيه أنّ وضع المرأة الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي لم يكن مختلفا عن الوضع العام في الجزائر، و في هذا الفصل نتناول معاناة المرأة الجزائرية من الوضع السائد في البلاد، ووجهة نظر مصلحي الجزائر في ذلك.

أولا: نظرة المجتمع الجزائري للمرأة

تعتبر المرأة في المنظور الديمغرافي من أهم ركائز المجتمع، إذ أنها تمثل عنصرا فعالا ومهما في الأسرة بما فيها المرأة الجزائرية ودورها في المجتمع الجزائري أثناء الحقبة الاستعمارية وما عاشته جراء السياسة الفرنسية اتجاهها.

1-الواقع الاجتماعي للمرأة الجزائرية

لم تختلف الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية المسلمة عن باقي الأوضاع في ظل الاستعمار الفرنسي، فقد كان للواقع الاجتماعي المتردي الذي عاشه الشعب الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي آثار مباشرة على الحالة الاجتماعية للمرأة، ومعاناتها من الحياة البائسة من فقر وجوع وحرمان وألمت بها أنواع الحاجة والمحن والأمراض خاصة إبان سنوات القحط وشَظْفُ العيش، كما أنها ضعفت تحت وطأت سيطرة المجتمع الذكوري بعاداته وتقاليده التي زادتها السياسة الفرنسية تشويها ومسخا.

أ-مكانة المرأة الجزائرية داخل الأسرة الجزائرية

من خلال دراسة الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية يمكن تحديد مكانتها داخل الأسرة والمجتمع، في ظل سياسات السيطرة الفرنسية وعادات المجتمع الجزائري الرجعية المتخلفة[1] البعيدة كل

[1] زهير بن علي، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014-2015، ص 29.

البعد عن الدين الإسلامي والرقي والحضارة، فقد فُرض عليها حصار اجتماعي خانق، وجعل المنزل بمثابة سجن لها لا تخرج منه من يوم زفافها إلى أن تخرج محملة في نعش إلى القبر[1] حيث أنها نالت القسط الأكبر من الشقاء والبؤس وفقدت مكانتها في المجتمع الجزائري وانحصرت وظيفتها كعاملة يومية داخل منزلها، وتجدر الإشارة بخصوص عملها إلى أن المجتمع الجزائري النسوي كان منقسما إلى قسمين : الأقلية الثرية والعاملة من زوجات الوجهاء والأثرياء والقادة من الأهالي، والأغلبية التي توكل لها الاشغال الصعبة والشاقة كالأعمال المنزلية اليومية من إعداد الطعام، فتل الكسكسي حياكة الزرابي وغسل الصوف تحتضن الأطفال وتجلب الماء والحطب.[2]

ولقد كانت المرأة الجزائرية في المدن لا تخرج إلا للحمام، حيث يلتقي النساء بعضهن ويتخذن ذلك ذريعة للاستماع إلى الاخبار الجديدة، فكثير من الحمامات كانت تتحول إلى متنزه ومعرض للزينات والجواهر وأسواق للبيع والشراء، أما في شهر رمضان والأعياد تخرج النساء مع أطفالهن لزيارة المقابر والجيران والأقارب يلبسن الجديد من الثياب والأحذية الملونة، حتى أنهن يتخذن الدف ويرقصن ويغنين في عيد الأضحى[3]، إنما في حالة وفاة الزوج أو طلاق المرأة فإنها تخرج للعمل من اجل إعالة أسرتها وتوفر حاجياتهم اليومية والتخفيف من ظروفها المعيشية القاسية.[4]

---

[1] يحي بوعزيز، **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، د.ط، دار الهدف للطباعة والتوزيع، الجزائري، 1992، ص 23.

[2] سكينة مساعدي، **روائيات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر**، ترجمة: نادية الأزرق بن حدة، مكان النشر وان لم تجديه ضعي د.م.ن الجزائر، 2012، ص ص 74-95.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ج6، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1998، ص 344.

[4] زهير بن علي، المرجع السابق، ص 29.

2-الواقع الثقافي للمرأة الجزائرية

مما لا شك فيه أن الواقع الثقافي للمرأة الجزائرية كان جد متدني مما كانت عليه اجتماعيا وسياسيا، وهذا نتيجة لعوامل عدة منها سياسة التجهيل التي فرضتها فرنسا على الجزائريين نساء ورجالا، إضافة إلى وضع الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر المتدني عامة، بسبب سياسة المستعمر تجاهها وسعيه لطمس وتدمير كل معالم ومقومات الهوية الوطنية الجزائرية منذ البداية، حتى أن الشعر والأدب كانا في ضعف وانحطاط رغم محاولات الشعراء في تطوير وانجاح الشعر والأدب لكن دون جدوى بسبب ضعف الثقافة العربية الجزائرية واضطهادها.[1]

ومن نتائج هذا الوضع الثقافي المتدهور انتشار الجهل والأمية في أوساط المجتمع الجزائري في كلا الجنسين ذكورا وإناثا، خاصة الإناث فلا يوجد مرأة أو فتاة مثقفة.

وللاستفسار عن طبيعة الوضع الثقافي بالنسبة للمرأة في إطار هذا الظرف العام، فإن مؤرخي الحياة الثقافية في تلك الفترة يرون التعليم الرسمي بالنسبة للبنات في هذه الفترة نادر بل يكاد ينعدم[2] وهذا ما أكده مصطفى بن الخوجة[3] في قوله "إن التعليم الابتدائي عند المسلمين خاص بأطفالهم دون

---

[1] يمينة بشي، "**مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال**"، مجلة المصادر، ع 3، دار الحكمة للطباعة، الجزائر، 2000، ص 18.

[2] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص 162

[3] **مصطفى بن الخوجة**: هو محمد بن مصطفى بن الخوجة الملقب المضربة، المشهور بالشيخ الكمال في مدينة الجزائر سنة 1882-1865، تلقى مبادئ اللغة العربية القرآن الكريم والفقه في كتاتيب المدينة وقد كان من ضمن رجال الحركة الاصلاحية في الجزائر الذين ساهموا في تحريرها من البدع والخرافات ..... للمزيد ينظر كتاب أعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة، اعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة ، منشورات خمسينية ، الجزائر ، 2012 ، ص 9.

بناتهم، وعند الفرنسيين يشمل أطفالهم وبناتهم...."[1]، أما أحمد توفيق المدني فيرى أنه ليس هناك أدنى اهتمام بأمر البنات المسلمات الجزائريات، باستثناء فئة قليلة وجدت في المدارس الحكومية غير أنهن لا يفقهن شيئا في اللغة العربية والدين الإسلامي، ولهذا قبلت البنات المسلمات بالجهل والأمية وبالوضع السائد.[2]

ومن خلال البحث عن الأسباب والعوامل التي جعلت من الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية تتصف بهذه الصفة، فإنه يوجد للمسألة أكثر من سبب، منها ما يتعلق بعادات المجتمع الجزائري وتقاليده المحافظة ومنه ما يتعلق بالمستعمر، أو الشيوخ الطرقية الذين حرموا تعليم المرأة واعتبروه كفر وخروج عن الدين الإسلامي الصحيح.

فالمستعمر الفرنسي فرض قانون التعليم الاجباري على الأطفال الجزائريين سنة 1883، إلا أن رفض الجزائريين للمستعمر وأيديولوجيته جعلهم يمتنعون ويعارضون إرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية خاصة الإناث لأنهم يرونهم غزوا للعائلة الجزائرية المحافظة وتشويها لتقاليدها، وأمام رفض الجزائريين للثقافة الفرنسية رد بعض المستوطنين الفرنسيين بأن عقلية الجزائريين تأبى التحضر والتقدم حتى بالإجبار،[3] إلى جانب المؤرخين والكتاب الأجانب الذين برروا هذا الموقف على أنه جهل وتخلف، وحاولوا من خلال كتابتاهم إبراز جهود الحكومة الفرنسية المستعمرة من أجل تثقيف الجزائريين وتسخير وسائل ذلك، كتأسيس مدارس خاصة للبنات لتعليمهن بعض الحرف وتسخير مغريات لهن كنفقة الأهل، وإطعامهن مجانا من أجل استقطابهن وجلبهن لصالحها، رغم ذلك فإن الأهالي يرفضون ترك بناتهم لمواصلة الدراسة نظرا لتعارضها مع العادات الجزائرية على عكس الذكور، يضيف المؤرخ

[1] يمينة بشي، المرجع السابق، ص 19.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1956، ص 50.

[3] عبد الله الركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 198، ص 30.

ميليو لويس إلى كلامه في رفض الأهالي تعليم البنات الابتدائية والتربية الفرنسية:" لا يستطعن التزوج من أبناء جنسهن ..... وبصعوبة تتزوجن من أوربي بسبب التعصب الجنسي لعائلاتهن".[1]

إضافة إلى سياسة المستدمر ونوعية تعليمه سيطرت العادات والتقاليد البالية على فكر الناس بحيث حرمت المرأة من التعليم وبقيت جاهلة، هاته الفكرة التي أيدها بعض رجال الطرقية أنفسهم إذ يرون أن تعليم المرأة يؤدي بها إلى الانحراف والفسق حتى المثقفين آنذاك أيدوا الفكرة أمثال الأمير عبد القادر[2] المعروف بعلمه وثقافته الواسعة وذلك بحجة "أن الشرع الإسلامي قد نهى عن تعليم النساء الكتابة لأن المرأة قد لا يمكنها لقاء من تهوى فتكتب له، فتكون الكتابة سببا للفتنة ..."

وهكذا يبدو أن رأي الأمير عبد القادر أواخر القرن العشرين كان يتماشى ويتعاطف مع نظرة المجتمع وعاداته وتقاليده التي حرمت المرأة من التعليم، إلا أن هذا القول غير صائب ولا يمكن تصديقه لما يتمتع به الأمير عبد القادر من علم وثقافة ودين، فقد قوبلت هذه الفكرة بالاستغراب لأن هناك سبل أخرى لفسق المرأة تدركها حتى غير المتعلمة.

كان لهذه السياسة آثار وخيمة على المرأة الجزائرية إذ غلبت عليها الخرافات والبدع والاعتقادات المظلة مما أثر سلبا على حياتها ودينها، فكلما واجهتها مشكلة لجأت إلى الدجالين من الرجال والنساء، هذا ما أوضحه بعض المصلحين[3] في تلك الفترة ونددوا بخطورة هذه الآفة على المرأة والأسرة

---

[1] Miliot Louis, **La Femme Musulmane au Maghreb** "**Maroc**, Algerie et Tunisie ", Paris, 1909, p287-290

[2] **الأمير عبد القادر**: ولد سنة 1808م هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار، مجاهد، شاعر، اديب عالم جزائري ولد في القيطنة بالغرب الجزائري وتعلم في وهران، تولى القيادة والجهاد ضد الفرنسيين سنة 1933 وأنشأ مصانع للأسلحة وملابس الجنود.... للمزيد انظر: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980، ص 113

[3] ايزابيل ايبرهاردت، **تعاليث**، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة مزوار، وادي سوف، 2009، ص 146

الجزائرية[1] بما يهوى بهن في مهاوي مخيفة ويجرهن إلى مفاسد كثيرة كالشرك والاستعانة بالدجالين رجالا ونساء وسؤالهم بأمور الزواج والطلاق، الحمل والأنباء بالغيب وهذا مقابل أموال.

وقد حلل المؤرخين دواعي وانعكاسات هذه الظاهرة إلى جهل الرجال وغباوتهم وزيغهم وظلالهم عن الدين الصحيح، وهذا الانعكاس السلبي لا يؤثر على المرأة والزوج فحسب بل يمتد التأثير إلى الأبناء مستقبلا وترسيخ الصورة في ذهنيتهم.[2]

هكذا وبعد تعرفنا على نظرة المجتمع الجزائري للمرأة ومعاناتها الاجتماعية والثقافية في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر تبين لنا الانعكاس السلبي والتأثير المباشر للأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري على المرأة من جهل، تخلف، أمية، نتيجة أفكار رجعية فَرضت على المرأة حياة صعبة من كل النواحي أفقدتها مكانتها في المجتمع واقتصر دورها على تربية الأطفال، وإعداد الطعام، الحياكة وفُرضت عليها شروط لا أساس لها في الدين.

ثانيا: نظرة الإدارة الاستعمارية للمرأة الجزائرية

منذ دخول فرنسا للجزائر سنة 1830م وإعلانها الاحتلال الفعلي للبلاد عملت على نشر سياستها المختلفة بدعاية تطوير البلاد وهدفها تجريدها من قيمها ودينها الإسلامي، حتى النساء الجزائريات لم يسلمن من هذه السياسات فقد حاولت الأوربيات إغرائهن واستقطابهن لصالح فرنسا باعتبارها اللبنة الأولى في بناء الأسرة.

فماهي سياسة الاستعمار الفرنسي المنتهجة ضد المرأة؟ وما هي آثارها؟

[1] يمينة بشي،"**مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال**"، المرجع السابق، ص 24

[2] نفسه، ص 27

1- استراتيجية الاستعمار الفرنسي في التأثير على المرأة الجزائرية :

تعتبر المرأة الجزائرية أساس المجتمع الحافظة لدينه وأخلاقه رغم ما عاشته من ظروف قاسية ومزرية، استغلتها فرنسا في تسخير النساء لتطبق سياستها من أجل التأثير في المرأة الجزائرية منها:

أ-التنصير :

كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر يهدف إل غايتين أساسيتين تمثلتا في الغزو العسكري والغزو الفكري، حيث أُسند الغرض الثاني لرجال الدين من رهبان ومبشرات مسيحيات في اعتقادهم ان لهم رسالة حضارية ينشرونها باسم المسيحية.[1]

واستهدفت المرأة الجزائرية باعتبارها أساس بناء المجتمع وبكسبها والتوصل إليها يمكن السيطرة على الأسرة كاملة، ولأجل ذلك تم تسخير مبشرات وتكوينهن، لتنصير المرأة الجزائرية لإدراكهن لمكانتها ودورها التربوي، من خلال رعايتها وتنشئتها لأبنائها على الدين والقيم الأخلاقية، فإذا اعتنقت الديانة المسيحية اتبعها أبنائها واقتدوا بها، وقد تم توظيف معلمات مبشرات من طرف إدارة الاحتلال مع الرجال الأجانب، فتم تكليف المبشرات من النساء لتقريبهم من الإنجيل[2]، مستعملين الظروف الاجتماعية المزرية للجزائريات لجذبهم نحو المجتمع الفرنسي، هذا أدى بسيدة مسلمة طلب اعتناق المسيحية هروبا من ظلم ووحشية زوجها، فاستغل الجنرال دوفورال الفرصة وبعثها لتتعلم مبادئ النصرانية وحمايتها من أهلها، ولأجل نشر المبشرات بين الجزائريات تم بعث العديد من الإرساليات

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص 66

[2] محمد الطاهر وعلي، **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904 دراسة تاريخية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2009، ص ص 139-141.

النسوية إلى الجزائر أولها إرسالية إميلي دوفيلار[1] سنة 1835م، باسم "أخوات القديس يوسف" كاثوليكية المذهب، تليها إرسالية أخوات القديس فاستا دوبولوس، إضافة إلى أخوات العقيدة المسيحية بقسنطينة، وأخوات الثالوث المقدس بوهران إلى جانب جمعية سان فانسان دوبول،[2] وجمعيات أخرى كجمعية أخوات القديس جوزيف، والراهبات الثالوثيات، جمعية راهبات الباستور الطيب،[3] وهذا في عهد الأسقف ديبيش، وقد شهدت الجمعيات التبشيرية النسوية ارتفاعا كبيرا في عهد الراهب لافيجري هذا الأخير أسس جمعية الأخوات البيض سنة 1869 التي تمكنت من التغلغل في الأسر الجزائرية وتقديم المساعدات لهم.

وعينت الكثيرات منهن كممرضات للتخفيف من آلامهن وإيصال رسالة المسيح إليهن كما أبدين وتعاملا حسنا مع المرضى استعدادا تاما لتطبيق نصرانيتهم عليهم ب : إقامة الصلوات وتعليمهم إياها، وتوزيع الصليب على المرضى وتعليقه في غرفهم ومناقشة المرضى في أمور الدين المسيحي وتعليمهم إياه.[4]

---

[1] **ايميلي دوفيلار** : اخت اول معمر في الجزائر اوغسطين دوفيلار، اتت معه للجزائر من اجل العمل التنصيري تحت ما يسمى بالأعمال الخيرية للمزيد .... يراجع موقع جزايرس، تم الاطلاع عليه يوم الثلاثاء 5مارس 2024 ، على الساعة 18:54.

[2] جمعية القديس فنست دي بول سنة 1833 مكونة من مجموعة من الشباب العلمانيين وهي منظمة كاثولكية عادية من النساء والرجال برعاية القديس فنست دي بول المعروف بأعماله الخيرية، تقوم الجمعية على مبدأين أساسين: الصلوات واللقاء مع المسيح. للمزيد راجع موقع

http://ssvpglobal.org.com/?fbclid=IwAR27CJ-42x9IjwODUXUFwBi85qqI8wNY2UsavO4Hm49SQt7mp0Hqeze3sY8 تم الاطلاع يوم 5 مارس 2024 على الساعة 22:35.

[3] محمد الطاهر اوعلين، المرجع السابق، ص ص 35-37

[4] Charles Riancey. **La situation religieus de L'algérie** : ses eléments , paris, 1856, p263

ب–التعليم :

بعد إدراك فرنسا أهمية المرأة في المجتمع الجزائري، خاصة المرأة المسلمة المتعلمة التي كانت محط اهتمام الأوربيات في الجزائر من أجل تعليمها تعليما غربيا، وهذا ما ذكره المفتش الفرنسي العام أوكتاف ديبون[1] في قوله "يجب أن نخرجها من الذل الذي تجر فيه نفسها جاهلة منبوذة ورافضة لحضارتنا"، إضافة إلى الترويج لفكرة الغزو الأخلاقي للمرأة الجزائرية وتغيير ايديولوجيتها المحافظة لتسهيل عملية انضمامها لهن[2] خاصة الفرنسية هوبرتين اوكلار.[3]

إلى جانب السيدة لويس أليكس[4] التي لعبت على التأثير المباشر في أواسط الأسرة الجزائرية عن طريق فتح ورشة بالعاصمة لتعليم البنات المسلمات اللغة الفرنسية، الطرز، الحساب والخياطة والملاحظ أن البرنامج ذو جانبين : إيجابي لأنه يتيح للبنات الجزائريات فرصة تعلم وامتهان حرفة أو العديد من الحرف وجانب سلبي لأنه يخرجهن من تقاليدهن وفتح أبواب الأسر في وجه التأثير

---

[1] **اوكتاف ديبون:** أحد رجال الإدارة الفرنسية، تولى منصب المفتش العام للبلديات المختلطة بالجزائر، وكتب عن الصوفية بالجزائر..... للمزيد ينظر : بسابيس قويدر ، المقاومة المنظمة في الغرب الجزائري : مرحلة المخاض 1830- 1832، جامعة جيلالي اليابس، الجزائر ، (د س)، ص 5

[2] مسعود يحياوي مرابط، المجلد 2، ترجمة : محمد مغرابي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص 110-111.

[3] **هوبرتين أوكلار:** صحفية وكاتبة فرنسية، أقامت في الجنوب الجزائري، وهران والعاصمة، طالبة بإشراك الأوربيات في النظام السياسي في الجزائر وتطرقت إلى مشاكل المرأة المسلمة باسم الخوة ..... للمزيد أنظر كتاب مسعود يحياوي مرابط، **المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في الجزائر القرن العشرين حقائق وإيديولجيات وأساطير ونمطيات**، مج 1، ترجمة: محمد مغرابي، دار هومة، الجزائر، 2010ص ص 181-183

[4] **لويس أليكس:** فرنسية صاحبة مشروع تعليم البنات الجزائريات اللغة الفرنسية، الطرز والخياطة في عهد المارشال بيجو ..... للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 3، ط 1، دار الغرب الإسلامي، ص 442

الفرنسي[1]، كما طالبت السيدة أليكس بفتح ورشات لتعليم الذكور والإناث باختلاف جنسياتهم من مسلمين ومسحيين، عرب أو أوربيين بغض النظر على ردود الأفعال الجزائرية أو الأوربية التي تغلبها العاطفة المخربة للمجتمعات،[2] وذلك من أجل التغلغل في الأسر الجزائرية والتأثير عليهم. فقد حققت الورشات التعليمية أهدافها بواسطة اللغة الفرنسية لأنها وسيلتها الفعالة في نشر الثقافة الأوربية في المجتمع الجزائري[3] وهو الإنجاز الحقيقي الذي كانت تطمح إليه لوس أليكس في مشروعها ويظهر هذا في قولها: "إن أكبر تأثير في إفريقيا هو تأثير المرأة كما الحال في أوربا، إنكم إذا خصصتم لحضارتنا هاته ألف من الفتيات في المستقبل الجزائريات اللاتي تنتمين لمختلف طبقات المجتمع ستصبحن في المستقبل بحكم الأشياء زوجات بارعات وسيضمن لكم خضوع البلاد إلى الأبد". وبذلك أكدت على زيادة المدارس الفرنسية من اجل تحقيق الأهداف الاستعمارية لما لها من فعالية على أيديولوجية الفرد والمجتمع[4] وإحلال الفرنسية محل العربية لطمس الهوية الوطنية الجزائرية ومحاولة قطع أوصال الجزائر ماضيا وحاضرا ودون مستقبل لتكون أكثر قابلية للسياسات الفرنسية المختلفة.

وترجع المبادرة الأولى لتعليم البنات إلى مرسوم 850 الذي ينص على تأسيس أربع مدارس خاصة بالبنات في المدن الكبرى : الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة، عنابة (التأسيس الفعلي كان في مدرسة قسنطينة والجزائر)، تقوم على تعليم اللغة العربية والفرنسية وأعمال الحياكة والخياطة، وقد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج 5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 118-119

[2] توران إيفون، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدينية 1830-1880**، تر: أوزغلة محمد عبد الكريم، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص 271

[3] الطيب بن براهيم، **الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2009، ص 262.

[4] حلوش عبد القادر، المرجع السابق، ص 63.

تشكلت هذه المدارس من الطالبات الفقيرات اللواتي أردن الاستفادة من المساعدات التي كانت تقدم لهن بقيمة "15 قرشا يوميا" وتشجيعهن بالهدايا والملابس، الذي رأته الحكومة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر عاملا من عوامل النجاح ورغم ذلك إلا أن عددهن قليل حيث يتراوح بين 41/35 طالبة سنة 1880.[1]

ج-التغريب

التغريب واحد من السياسات الفرنسية المسلطة على المرأة الجزائرية، التي حاولت الأوربيات من خلالها تجريد المرأة الجزائرية من مقوماتها الشخصية العربية الإسلامية مستغلة الوضعية التي تعيشها، وفي هذا الصدد برزت دارسات فرنسية من بينها "ياسمينة" لايزابيل ايبرهاردت ،[2] "النساء العربيات في الجزائر" لهوبرتين اوكلار، "أخوات المسلمات" لمغالي بوسنار، "معلمة في الجزائر" لكلود أوليفي وغيرها من الكتابات التي أغلبها تنص على إدماج المرأة الجزائرية المسلمة في الكيان الفرنسي، كما تعرضت الكتابات لعديد من القضايا الأسرية كالزواج المبكر وتعدد الزوجات والزواج المختلط، وقضايا المرأة كالحجاب والتبرج.

وبالرغم من أن هؤلاء النسوة الأوربيات رفعن شعار الدفاع عن النساء الجزائريات المسلمات من خلال تلك الروايات والكتابات إلا أنهن يتغاضين عن رأي الدين الإسلامي، بل يتجهن نحو

[1] حلوش عبد القادر، المرجع نفسه، ص ص 54-63.

[2] **إيزابيل إبرهاردت**: كاتبة من اصل روسي ولدت سنة 1877 في سويسرا قدمت للجزائر أول مرة سنة 1897، واستقرت مع والدتها في عنابة، ثم انتقلت إلى وادي سوف وأقامت فيه 7 اشهر إلى أن طردت منها من طرف السلطات الاستعمارية بتهمة إثارة الشغب، ثم تعرفت العسكري سليمان هني وتزوجته، ثم اعتنقت الإسلام على يد شيوخ الزوايا واتبعت الطريقة القادرية..... للمزيد أنظر: إيزابل إبرهاردت، **تعاليث**، تر: عبد القادر ميهي، ط 1، مطبعة مزوار، وادي سوف، 2009، ص 146.

معتقد فاسد عكس الدين الصحيح، فمثلا "رواية ياسمينة" لايزابيل ابرهاردت تصور عهر بعض الجزائريات بأنه نوع من الحرية والثورة عن التقاليد الجزائرية.[1]

كما أن الكاتبة الفرنسية جاكلين بايلي ومن خلال كتابها "تحرير المرأة العربية" دعت الى تحرير المرأة المسلمة من قيود الدين الإسلامي والمجتمع العربي وروجت لفكرة تعدد الأزواج تطابقا مع تعدد الزوجات ولسوء فهمها للشريعة الإسلامية اعتبرته اقتداء بالنبي صل الله عليه وسلم، إضافة إلى الكاتبة الفرنسية جاكلين بايلي تصف الفسق والدعارة والخمارات في كتاباتها، وبالتالي نشر الرذيلة وتشويه العقيدة الاسلامية وتهديم البنى الحضارية للمجتمع الجزائري ومحاولة استمالته لإعادة صياغته وفقا للأهداف الاستعمارية لفرنسا.[2]

2- انعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على المرأة الجزائرية :

أثرت المرأة الأوربية ونشاطها على المرأة الجزائرية من خلال نجاح السياسة الفرنسية في كسر طوق المجتمع المحافظ وتسلل أفكار المعلمين والمبشرين الفرنسيين إلى الأسر الجزائرية، فالسيدة أليكس في بداية مشروعها التعليمي سنة 1846 أقبلت عليها أربع بنات فقط، لكنها لم تفشل وواصلت تعليمها، حتى وصل عدد المتعلمات إلى 40 بنت وبذلك انتشرت المدارس الفرنسية في الجزائر بشكل واسع[3] وهذا التأثير أدى بولوج المرأة لعالم العمل والنشاط والاختلاط بالرجال في أواسط المجتمع حتى بدون حجاب، وقد ظهر ذلك في حفل توزيع الجوائز في مدرسة الجزائر العربية الفرنسية سنة 1854

[1] مسعود يحياوي مرابط، المرجع السابق، ج 1، ص ص 69-86-383.

[2] بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925-1940**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص ص 65-190

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 443.

بحضور السيدة أليكس، ويقول الفرنسيون : "إن الفتيات ظهرن غير محجبات خلال الحفل، وأدارت اثنتان منهن حوار" معناه إن فرنسا هي الدولة الحامية للجزائر.[1]

ويتجلى ذلك في صورة نشرها الشيخ محمد خير الدين[2] في مذكراته تظهر فيها معلمات مدرسة عائشة أم المؤمنين بتلمسان، يتوسطهن الشيخ البشير الإبراهيمي في مدرسة إصلاحية[3] بلباس حديث ودون حجاب وهذا نتيجة للسياسة الفرنسية التغريبية وتأثيرها على المجتمع الجزائري.

ولكن من جهة أخرى نجحت الأسرة الجزائرية أغلبها في التصدي لحملات التنصير وحماية الدين الإسلامي وتعزيز إيمانهم بالله، حتى الذين تنصروا من الجزائيين المستضعفين تفطنوا ورجعوا لدينهم الإسلامي هذا ما يعكس قوة الإسلام وتأثيره حتى على المرأة الأوربية مثلما حدث لزوجة الزعيم مصالي الحاج جانيت التي يرجع لها الفضل في خياطة العلم الوطني، إضافة إلى كرستين بول فيلبون زوجة مالك بن نبي التي عقد قرناه عليها بعد أن أسلمت سنة 1935 واختار لها اسم خديجة فقد كانت تحب الجزائر وترتدي العباءة القسنطينية، وغيرها من الأوربيات.[4]

ومن هذا نستنتج الدور الخطير الذي أدته المرأة الأوربية عموما في تثبيت الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر من خلال سياستها ومخططاتها الاغرائية لكسب المرأة الجزائرية وتجريدها من

---

[1] نفسه، ص 446.

[2] **محمد خير الدين**: ولد سنة 1902 بمنطقة فرفار في بسكرة، من أب يدعى خير الدين بن محمد ابي جملين، اهتم والده بتربيته تربية دينية، وأصبح يجالس العلماء والمصلحين أمثال الشيخ العابد سماتي والشيخ عبد الله العمري إلى أن بدأت رغبته في التطلع= نحوى العلم والمعرفة وقام برحلتين هامتين جعلتا ..... قائد من قادة الإصلاح في الجزائر للمزيد أنظر : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، ط2، مؤسسة الصحي، الجزائر، 2002، ص 60.

[3] محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، ج1 ، ط1 ، مؤسسة الصحي ، الجزائر ، 2002 ، ص185

[4] على غنابزية و يمينة دهالسي، **تأثيرات المرأة الأوربية على الأسرة الجزائرية 1830-1962 دراسة تاريخية اجتماعية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 22، 2017، ص 153.

مقوماتها الشخصية وبالتالي الوصول للأسرة بسهولة وتحقيق الغزو الثقافي الاجتماعي عليها ومن تلك السياسات رأينا التبشير التعليم والتغريب

ثالثا: نظرة رجال الإصلاح للمرأة قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين

مع نهاية القرن ال19 برز ثلة من العلماء المصلحين في الجزائر ذو ثقافة وفكر عربي إسلامي ومن أجل إحياء الهوية الجزائرية ولإصلاحها مما علق بها من بدع وخرافات وتحرير الجزائريين من فرنسا وسياستها، وقد أولو عناية خاصة بالمرأة الجزائرية، ونادوا بتحريرها من الإيديولوجية الفرنسية وتعليمها أحكام الدين الإسلامي الصحيح باعتبارها عنصر فعال في نشأة واستقرار الأسرة والمجتمع. نذكر من هؤلاء المصلحين "عبد القادر المجاوي، عمر بن قدور ومحمد بن مصطفى بن الخوجة"

1- عبد القادر المجاوي :

أ-نشأته ومسار تعليمه :

عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، نسبة إلى قبيلة مجاوة في الشمال الغربي للمغرب الأقصى، ولد بتلمسان سنة 1848، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، ثم واصل مستواه الدراسي في مدن المغرب الأقصى تطوان وطنجة ما بين سنوات 1855-1868[1] بسبب السياسة الفرنسية التعسفية التي فرضتها على الجزائريين، وقد تفوق في علوم الشريعة الإسلامية من فقه وحديث وتفسير، إضافة إلى الحساب، التاريخ، المنطق والفلك وقد كان فصيحا متواضعا قوي الشخصية لهذا أحيز على التدريس في مساجد قسنطينة، ومن شيوخه : الشيخ الفقيه محمد العلوي

[1] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 286.

الفاسي، والشيخ محمد قنون والعلامة محمد بن سودة ومحمد بن جعفر الكتاني وغيرهم[1]، وقد عمل على نشر وإحياء اللغة العربية بعد محاولة فرنسا تغريب الجزائر وجعلها فرنسية، واستقر في قسنطينة سنة 1869لأنه رآها أكثر استعدادا للنهضة الثقافية[2] وذاع صبته فيها وتوافد طلاب العلم نحوه في المدرسة الكتانية من أبرز تلاميذه حمدان لونيسي الذي اصبح فيما بعد أحد أبرز أساتذة عبد الحميد بن باديس ومولود بن موهوب أستاذ المفكر مالك بن نبي الذي كثيرا ما تناوله في مذكراته.[3]

ويصف أبو القاسم سعد حالة الشرق بعد مجيء الشيخ المجاوي في قوليه "هكذا جفت ينابيع العلم الحر، وغاصت بحور الفكر وكاد هذا الليل الطويل ألا ينجلي لولا نفحة هبت من الغرب..... " وبعد أن درس في أحد مساجد قسنطينة عينته الإدارة الفرنسية مدرسا في المدرسة الشرعية الفرنسية بقسنطينة سنة 1878م[4]، وقد أسندت إليه الدروس الشرعية واللغوية فيها من أجل جلب أكبر عدد من الجزائريين الرافضين لفرنسا ولإنجاح مشروع المدارس الإسلامية ثم حولته الادارة الفرنسية إلى العاصمة للتدريس في المدرسة الثعالبية ليكون تحت رقابتها وتحديد جهوده ودوره التربوي بعد نجاحه في قسنطينة، ورغم ذلك إلا أنه واصل عمله التعليمي والتربوي وضاعفه من أجل إصلاح الجهل والفساد المنتشر في الجزائر العاصمة وغرس العقيدة الصحيحة في تلاميذه كما أثر في الجانب الثقافي في العاصمة عن طريق الجمعيات والنوادي مما زاد من نشاطه التربوي والتعليمي ودرس طلاب القسم العالي وأوكلت إليه مهمة الإمامة في مسجد سيدي رمضان وسيدي محمد شريف سنة 1908، ووقف صامدا ضد سياسة الفرنسيين والتجنيس لتمسكه بدينه الإسلامي ولغته العربية ودعا بشدة إلى

---

[1] سليم آوفة، **الشيخ عد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848–1914**، قضايا تاريخية، عدد1، جامعة يحي فارس، المدية، 2016م.

[2] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، ط1، وزارة الثقافة الجزائر، 2017، ص 88.

[3] سليم آوفة، المرجع السابق، ص 70.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 128.

الالتزام بهما وبطلب العلم[1] في قوله "ولقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المعلمين والمتعلمين حتى أن أهل قطرنا من إخواننا المسلمين القسنطنيين والجزائريين والوهرانيين قد تراكم عليهم الجهل"[2].

وقد حرص حرصا شديدا على طلب العلم وربطه بطاعة الله ورسوله وطبقا لحديث الرسول صل الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، ومصنفا إياه من الفرائض إذ يجب على الإنسان تعلم ما ينفعه في دينه وحياته ومختلف العلوم[3] وحرصه هذا يدل على عمق ثقافة وشموليته واطلاعه على مختلف العلوم التعليمية والتربوية حتى أن الإدارة الفرنسية أشادت بعلمه ووصفته باللامع، اليقظ رغم طريقته التعليمية التقليدية[4] ونتيجة لهذا ألف مجموعة من الكتب بعد عقد من الزمن من مرحلة تدريسه بقسنطينة والجزائر العاصمة، من بينهما :

- **إرشادات المتعلمين** : أول كتاب له، دعا فيه إلى الإصلاح الاجتماعي لتحقيق الحضارة ونبذ التقليد والركود، قسمه إلى مقدمة، أربع فصول وخاتمة.
- **المرصاد في مسائل الاقتصاد.**
- **اللمع في نظم البدع** : امتداد لكتابه "إرشاد المتعلمين" وفيه شرح لمنظومة تلميذ ابن الموهوب في 198 صفحة بعنوان المنصفة في البدع.[5]

---

[1] عبد القادر المجاوي التلمساني، **إرشاد المتعلمين**، تحقيق وتقديم وتعليق: عادل بن الحاج، الجزائر، ط 1، دار إبن حزم، لبنان، 2008، ص 23.

[2] المصدر نفسه ، ص 25.

[3] عبد القدار المجاوي، **اللمع في نظم البدع**، دار المدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 19.

[4] حميدة دربادي، "**الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848–1914**"، قضايا تاريخية، ع1، جامعة يحي فارس، المدية، 2016، ص 69.

[5] حسني بلبل، "**الشيخ عبد القادر المجاوي التلمساني 1848–1914**"، عصور الجديدة، ع2، 2011، ص ص 273–276.

❖ **منظومة في علم الفلك** : لشدة حبه واهتمامه بهذا العلم انجزها في 86 بيتا ولعلها آخر ما ألفه الشيخ المجاوي على حد قول ابن قينة بالإضافة إلى المقالات في الصحف والمجلات منها ما كتبه[1] في جريدة المغرب سنة 1903م، "المنتخب" وجريد كوكب إفريقيا في الفترة ما بين 1908-1909م.[2]

ب-نظرة الشيخ عبد القادر المجاوي للمرأة :

ركز الشيخ عبد القادر المجاوي في دعوته الإسلامية على المرأة الجزائرية باعتبارها العنصر الفعال في المجتمع عامة، والبذرة التي تنتج ثمارا صالحة بصلاحها، أو فاسدة بفسادها وأساس التربية الصالحة للأجيال وتعليمها.

ويرى أنه إذا كان تكوينها نافعا فإنه يعود بالنفع ويساهم في تحقيق النهضة والإصلاح في الجزائر، خاصة وأن وضعية المرأة التعليمية في تلك الفترة كانت مزرية، فقد كانت تخضع للعادات والتقاليد البالية، ما حرمها من التعليم، لهذا يرى الشيخ المجاوي أن إصلاح المجتمع يبدأ بتعليم المرأة تعليما صحيحا كاملا قائما على أصول الدين والتربية الحديثة تفيدها كذلك في تربية ورعاية أبنائها لاحقا.[3]

وإن لم يكن هذا التعليم الصحيح في متناولها، فالأحسن تركها على سذاجتها وجهلها، على أن تتعلم علما ناقصا، فالمرأة التي تبقى على سذاجتها الأولى ولم تتلقى أي مبادئ من العلم لا قراءة ولا

[1] عمر بن قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 75.
[2] حسين بليل، المرجع السابق، ص 276
[3] عبد القادر المجاوي، المصدر السابق، ص23.

كتابة، يسهل إقناعها بجهلها وتوصيتها في تربية أطفالها بأخذ رأي من هو أعلم منها في شؤون التربية، أما إن كان تعليمها ناقصا فإنها تساهم في إفساد تربية أطفالها وتدبير شؤون منزلها.[1]

ولهذا حرص على ضرورة تعليم المرأة تعليما سليما وفقا للشريعة الإسلامية، لأنه يعود بالنفع على أفراد المجتمع وصلاحهم، ولكي تستطيع مواجهة مصاعب الحياة وبالتالي فالمرأة لما تتعلم ما يفيدها فإنها تسعى إلى اكتساب معارف من علم الصحة، التربية والتعليم تساعدها في تسيير شؤون أبنائها والعناية بهم أكثر.

وفي ذلك يقول الشيخ المجاوي على لسان المرأة الواعية :"إنما أكون سعيدة إذا كان زوجي وأولادي أصحاء الأجسام ولا تدوم الصحة لهم ما لم أكن عارفة بالأصول والقوانين التي قررها العلماء في حفظ الصحة والأخلاق ثم ما تكون فائدة الصحة إذ لم يقترن بها أخلاق حسنة وتربية قابلة....."

وقد لقيت دعوى الشيخ المجاوي لتعليم المرأة صدى واسعا،[2] وكان لها أثر كبيرا في اهتمام الصحافة الجزائرية بالموضوع فضلا عن تأثر المشرق العربي، فمن بين الذين تأثروا بأفكار المجاوي الشيخ عمر بن قدور الذي سنتطرق له في العنصر الموالي.[3]

2- عمر بن قدور :

[1] عقيلة عمامري، **العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص ص 108-109.

[2] رشيد مباد، **مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي 1848-1914**، جامعة يحي فارس، المدية، د.س.ن، ص ص 217-218.

[3] زهير بن على، المرجع السابق، ص 153

لقد كان عمر بن قدور من ضمن الشخصيات البارزة التي اعتنت بقضايا المرأة، فقد أعطاها أهمية بالغة في مشروعه الإصلاحي في المجتمع الجزائري، والذي اعتبر جهل المرأة بمثابة السوس الذي ينخر المجتمع ويؤدي به إلى الضياع.[1]

فكيف نشأ عمر وكيف ساهم في إصلاح أوضاع المرأة الجزائرية؟

أ-التعريف بشخصية عمر بن قدور :

هو صحفي، كاتب، شاعر جزائري ولد سنة 1886، ويعتبر من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، عرف باتجاهه السلفي الإصلاحي، من أهل مدينة الجزائر أين نشأ وتعلم.[2]

أصدر جريدة الفاروق[3] في 28 فبراير 1913، تهتم بقضايا العالم العربي والإسلامي، وقد سماها بالفاروق تيمنا بالخليفة عمر رضي الله عنه وحتى تكون فارقة بين الحق والباطل، آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر كما يقول منشئوها.[4]

---

[1] محمد بنا صالح ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 213.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 243.

[3] **جريدة الفاروق** : أنشئها عمر بن قدور بالتعاون مع عمر راسم ثم انفرد بها لوحده، وقد ظهر العدد الأول منها يوم 28 فيفري 1913 وهي جريدة أسبوعية إخبارية مصورة تظهر يوم الجمعة، تهتم بالعلم والأدب بصورة فعلية إضافة إلى قضاياها الاجتماعية وما يدل على نزعتها الإسلامية اسمها تبركا بالخليفة عم بن الخطاب رضى الله عنه..... للمزيد أنظر مولود قرين، **من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر**، جامعة يحي فارس، المدية، د.س.ن، ص 592.

[4] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 243.

وقد كان لظهور شخصية عمر بن قدور عوامل داخلية وأخرى خارجية منها:

-العوامل الداخلية :

نشأ في أسرة تهتم بالعلم والأدب وتأثره بالرجال المصلحين مثل "الشيخ عبد القادر المجاوي" عن طريق مؤلفاته ومحاضراته ولشدة تأثره به جعله في مقام والده، وبعد وفاتهما في يوم واحد، كتب مقالا يرثيهما فيه ويذكر فضلهما عليه، ومن بين ما ذكر عن أستاذه المجاوي ".... ذلك الأستاذ الذي طالما قربني إلى مجلسه، أفرغ على ذهني من قلبه دروسا علمية جليلة، وتهذيبا روحيا عاليا، ومعارف لا أدري من بعد من يصبها، صبا على أذهان الرجال، ذلك الأستاذ الذي أحسن تعليمي وتهذيبي، فأصبحت بفضله وحسن اعتنائه بالمتعلم...."، واعتبر وفاته بمثابة خسارة للجزائر كلها، نظرا لمكانته ودوره الإصلاحي في المجتمع الجزائري ونشره العلم ومحاربة الجهل والأمية.[1]

كما تأثر بالشيخ المولود ابن الموهوب، ويظهر ذلك في إعجابه بقصيدة اللمع على نظم البدع حيث أنه أثنى عليها في جريدة الفاروق وبين أهميتها الإصلاحية.

-العوامل الخارجية :

ساهمت عدة عوامل خارجية في بناء شخصية عمر بن قدور، منها احتكاكه بالنخبة التونسية خاصة ذوي الأصول الجزائرية والذين كان لهم الفضل في توطيد العلاقات بين الشباب التونسي والجزائري[2] من أمثال الطيب بن عبسي[3] وحسين الجزيري[1] الذي يعتبر من أصغر الصحفيين البارعين

---

[1] مولود قرين، **من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913-1915) (1920-1921)**، مجلة المعيار، عدد 45، جامعة يحي فارس، المدية، 2019، ص 594.

[2] مولود قرين، المرجع السابق، ص 594.

[3] **الطيب بن عيسى**: ولد سنة 1885، ينسب إلى منطقة زاوية سيدي محمد بالبليدة، بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر هاجرت عائلته إلى تونس، تلقى تعليمه الابتدائي وبعده التحق بجامع الزيتونة ثم المدرسة الخلدونية ودرس عند مشايخها منهم البشير الصفر،

وأشد المدافعين عن القضايا العربية الإسلامية، كما لقي بن قدور مساندة لمشروعه الإصلاحي النهضوي من طرف السيد الصادق الرزقي[2] وإبراهيم فهمي بن شعبان الذين انظموا لأسرة الفاروق فيما بعد، إضافة إلى أوضاع المشرق العربي التي وصل صداها إلى الجزائر عن طريق الجرائد والمجلات وكتابات جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده التي تدعوا إلى وحدة العالم الإسلامي ومواجهة الاستعمار الأجنبي تحت إطار الجامعة الإسلامية والتي اعتمدت في نشرها على جريدة العروة الوثقى.

ومن أهم المجلات المؤثرة في شخصية عمر بن قدور هي مجلة "المنار" التي وصفها بمنار الهدى والرشادة، وأما الجرائد فقد تأثر بالجريدتين المصريتين "المؤبد" و"اللواء" ذوات طابع سياسي داعي إلى الجامعة الإسلامية، ويذكر قدور أن جريدة "اللواء" كانت تصله إلى الجزائر ويشرح مضمونها لكافة الشعب الجزائري.[3]

ففي الجزائر كتب عدة صحف عربية شعرا ونثرا وأصدر جريدتين خاصتين هما "الفاروق" و"الصديق"، أما أول جريدة كتب فيها بن قدور هي "جريدة الهلال" ثم "جريدة الأخبار"،[4] اعتمد في مشروعه الإصلاحي على الكفاح بالقلم من خلال نشر مقالات ركز من خلالها على محاربة البدع

ثم باشر عمله الصحفي في بداية شبابه وأصدر جريدة الرشيدية .....للمزيد أنظر : محمد بوطيبي، "**دور الشيخ الطيب بن عيسى البلدي في الحركة الوطنية والإعلام التنوسي خلال النصف الأول من القرن العشرين**"، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، ع6، جامعة يحي فارس، المدية، 2016، ص 35.

[1] **حسين الجزيري**: من مواليد مدينة تونس، أديب شاعر كاتب صحفي، تعلم بجامع الزيتونة، ولم يستوفى أمد الدراسة بسبب ظروفه السيئة ورفضه من التعلم في الجامع في البداية، إلا أنه برز من ضمن المصلحين ..... للمزيد أنظر : محمد محفوظ، **تراجيم المؤلفين التونسيين**، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1982، ص 29.

[2] الصادق رزقي : الصادق بن البشير بن الطاهر بن عبد الله الرزقي كاتب، صحفي وأديب ولد بتونس سنة 1877، ونشأ ببنزرت، أتم حفظ القرآن على المؤدب حسن بن محمد الشافعي، ودرس على يد الشيخ محمد القطاري أغلب كتب العربية الابتدائي رفقة الشيخ سيدي عتيق ثم بالزاوية الرحمانية العزوزية ..... للمزيد أنظر كتاب محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 346.

[3] مولود قرين، المرجع السابق، ص ص 596-597.

[4] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص 32-33

والخرافات والفساد التي روج لها من طرف الاستعمار الفرنسي في المجتمع الجزائري خاصة في "جريدة الفاروق" التي بين أهدافها في عددها الأول بقوله "هي جريدة إصلاحية بعيدة عن السياسة، تهتم بالدفاع عن قيم الإسلام والمسلمين".[1] وقد صدرت الفاروق في ستة وتسعين عدد بعد عامين من صدورها ثم وقفتها السلطات الاستعمارية ونفت صاحبها بن قدور إلى الاغواط، وبعد عودته أحيا نشاطها كمجلة أسبوعية استمرت إلى عام 1921 إلى أن توقفت نهائيا.[2]

ب–نظرة عمر بن قدور للمرأة الجزائرية :

لقد كان عمر بن قدور من بين رجال الإصلاح في الجزائر الذين اهتموا بالعنصر النسوي وأولاها جزءا كبيرا من نشاطه واعتبر المرأة عنصرا حيويا في المجتمع لا يمكن اغفاله، حيث نصح بتربية البنات والبنين دون التفريق بينهما وإرسالهما للتعلم[3] ويظهر ذلك في قوله "... لا شك أن المسلمين ينكرون المنفعة العامة التي تعود من تعليم المرأة فصاروا يعدون ذلك بهتانا عظيم وفسقا لا يغتفر إثمه، وقد خيل لهم أن ما وراء ذلك فرقا للنصوص وخروجا عن الآداب القومية وتمزيقا للشعائر الدينية ...." ولهذا فانه يدعوا إلى بعث الآداب العربية والإسلامية الصحيحة.[4]

ولعل ما يوضح اهتمام عمر بن قدور بالمرأة هو المقال الذي نشره في جريدة الفاروق والمعنون ب "جهل المرأة المسلمة نال الدين من كوارث البدع ما ناله"، ودعا من خلاله إلى ضرورة تعليم المرأة

---

[1] جريدة الفاروق، العدد1، 28 فيفري 1913 : نقلا عن مقال جليل كمال، **الفكر الإصلاحي عند عمر بن قدور (1886–1932)**، جامعة الأمين دباغين، الجزائر، د.س.ن، ص 234.

[2] صالح خرفي، **عمر بن قدور الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 19–20.

[3] خليل كمال، المرجع السابق، ص 235.

[4] الفاروق ع 38، 8 نوفمبر 1913، نقلا عن المقال جليل كمال، المرجع السابق، ص 235.

بهدف تخليصها من الجهل وقيوده الذي كثيرا ما يجر إلى الانحراف الأسري وتفكيك المجتمع، وما ينعكس سلبا على مقومات العقيدة الإسلامية، ويفتح الباب أمم المشعوذين والمبتدعين، فجهل المرأة يسهل لهم الانقياد في الدين والتحريف فيه لتصديقها لمعتقداتهم وطقوسهم[1] كما يرى بن قدور أن المرأة بجهلها تلحق الضرر بعائلتها وأبنائها عكس المتعلمة بتعاليم اللغة العربية والدين الإسلامي تحمي أبنائها من الخرافات والبدع استنادا لتعاليم دينها وتغرس فيهم حبه والعمل به[2] وبهذا الصدد قال "لو كانت المرأة مهذبة مستورة بنور مبادئ السلف لمنعت ابنها أن ينخدع لحيل المبتدعة من متصوفة هذا الوقت ..... ولكن لما كانت المرأة المسلمة لسوء الحظ جاهلة أخرجت شعبا كسولا وأنشئت نباتا خبيثا.....".

بعدما بين دور المرأة الأساسي في الأسرة والمجتمع طالب الأولياء بضرورة تعليم بناتهم العلم الديني النافع من اجل التغلب على السياسة التعليمية المفرنسة الطامحة إلى جذب المرأة واستقطابها نحو المجتمع الفرنسي.[3]

من خلال رسالة عمر بن قدور هذه يظهر أن هدفه منها هو تحصين المرأة الجزائرية، بتعليمها تعليما شرعيا لتتمكن من مواجهة دعاة الفرنسة والتغريب الذين أرادوا تجريدها من هويتها العربية ودينها الإسلامي بدعوى النهضة والحضارة.

3- مصطفى بن خوجة :

أ-نشأته وتكونه :

[1] عمر بن قدور، "**جهل المرأة المسلمة نال الدين من كوارث البدع ما ناله**"، الفاروق، ع 38، 8 نوفمبر 1913، نقلا عن مقال مولود قرين، المرجع السابق، ص 608

[2] المرجع نفسه، ص 609.

[3] مولود قرين، المرجع السابق، ص 609.

هو محمد بن مصطفى ابن الخوجة الملقب بالكمال ولد سنة 1865 بمدينة الجزائر ترعرع وسط عائلة معروفة بالورع والتقوى، جدته لأبيه تنتمي إلى نسل الشيخ الحاج محمد بن جعدون[1] قاضي مدينة الجزائر خلال السنوات الأولى من الاحتلال، نشأ نشأة دينية حيث دخل الكتاب وعمره خمس سنوات وأتم حفظ القرآن ولم يتجاوز الحادية عشر من عمره[2] على يد كبار وعلماء عصره واخذ عليهم الأدب، النحو، الحساب، التفسير، من أبرزهم الشيخ باصوم قدور[3] ممن ساهموا تكوين شخصية ابن الخوجة وتعليمه، حتى أصبح من علماء عصره، ولثقافته واطلاعه، قال عته تلميذه عمر راسم[4] "إنه شاعر الجزائر وأفصح علمائها وأعلمهم بتراجم علماء الجزائر، كثير الاطلاع بكتب عصره، حلو الكلام وكان إذا خطب استدل بالآيات والأحاديث"[5]

كما أن بن الخوجة يوصف بالموسوعة لتنوع ثقافته وتشعبه بالمعارف الإسلامية من تفسير حديث وتوحيد، ويظهر ذلك في مؤلفاته تقريضات علماء عصره، ورغم علمه ومعارفه إلا أنه واصل توسيع مداركه واحتكاكه بعلماء الجزائر وخارجها من عرب وأجانب، وهذا ما جعله يشتغل العديد

[1] محمد جعدون: قاضي مالكي بمدينة البليدة ثم عينته السلطات الاستعمارية قاضيا بمدينة الجزائر فرضا على أهالي المدينة بعد رفضهم له ..... للمزيد أنظر كتاب : عبد الباسط قلفاط، **سياسة الاحتلال الفرنسي تجاه القضاء الإسلامي في الجزائر ما بين 1830–1892**، **دار قرطبة**، الجزائر، 2015، ص 214.

[2] عبد المجيد بن نعيمة، محمد بن عمر، **موسوعة أعلام الجزائر (1830–1954)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 421.

[3] **قدور باصوم**: هو قدور بن سليمان، اتبع الطريقة الشاذلية ثم التيجانية، له كتاب شرحه على صلاته "ياقوتة الصافي المصطفى صل الله عليه وسلم" وكتاب جلاء الران وتنوير الجنان ....للمزيد أنظر كتاب : أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1907، ص 323.

[4] **عمر راسم**: صحفي ورسام جزائري، ولد سنة 1884 وتعلم في مساجد الجزائر العاصمة ثم درس بالمدرسة التعالبية ثم احتك بصحفي جريدة المبشر سنة 11898، كتب في صحافة جزائرية وتونسية باللغة العربية والفرنسية قبل تأسيسه لجريدة "ذو الفقار" سنة 1918، .... للمزيد أنظر: زهير احدادن، **"عمر راسم صحفي ورسام"**، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر3، م4، ع9، 1992، ص ص 113-114.

[5] عمار طالبي، **آثار بن باديس**، ج1، الشركة الجزائرية، ط1، الجزائر، 1968، ص 34.

من المناصب منها حزبا[1] بالجامع الأعظم ثم الجامع الجديد بمدينة الجزائر خلال الثمانينات كما اشتغل إمام مدرسا في جامع السفير، ثم عين وكيلا على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

أما الوظائف الإدارية فقد تقلد منصب موظف إداري سنة 1886 ومحرر بجريدة المبشر، فقد ظهر اسمه في العديد من مقالاتها بموضوعات تاريخية، أدبية، صحية، جغرافية وفلاحية.

توفي ابن خوجة في 17 أوت 1915 ودفن بمقبرة الحامة بالجزائر العاصمة، تاركا وراءه مجموعة من المؤلفات تناول فيها مواضيع اجتماعية واقتصادية وثقافية ألف جلها في الفترة بين 1895 و1911 وفي الفترة التي تفرغ فيها للكتابة بعدما كان مرتبطا بالالتزامات الإدارية والأعمال الصحفية، كما حقق ابن خوجة مجموعة من كتب التراث التي أفاد بها طلاب العلم وكشف عن تراث علماء الجزائر السابقين من أبرزها كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمان الثعالبي .....[2]

كما يعتبر مصطفى بن الخوجة من أوائل المصلحين في الجزائر وأعلام النهضة فيها، فقد ساهم بوعيه وفكره في تحرير المجتمع الجزائري مما علق فيه من بدع وسياسات فرنسية وخرافات، ومن أبرز القضايا التي عالجها "بن خوجة" كسابقيه قضية المرأة والدفاع عليها.

ب–نظرة محمد مصطفى بن خوجة للمرأة الجزائرية :

[1] **الحزاب:** هو القائم على الحزب الراتب في المساجد والزوايا ويشترط فيه فقط كتاب الله لكي يسير له توجيه الفقراء، ويرتقي إلى "باش حزاب" حسب المهارة، الانضباط وجاذبية الصوت ويعمل في المساجد الكبيرة للمزيد أنظر : ابن المنظور، **لسان العرب**، ت ح : عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 4، دار المعارف، القاهرة، (دي)، ص 854.

[2] فاطمة بن يوسف وعبد الباسط قلفاط، "**حقوق المرأة عند رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر: محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائر، 1865–1919، أنموذجا**"، مجلة البحوث التاريخية، مج6، ع1، جامعة الجيلاني بونعامة، الجزائر، 2022، ص 581.

اهتم مصطفى بن الخوجة بقضية المرأة، مستغلا بذلك موقعه في الإدارة الاستعمارية وصحافته لنشر أعماله والتواصل مع النخب الفرنسية والجزائرية، ومن أهم قضايا المرأة التي ناقشها في مؤلفاته نذكر:

-قضية زواج المرأة واختيار الزوج:

وهنا انطلق من الخليفة الفقهية ومن مصادر الشريعة الإسلامية، باعتبار ان الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة وأعطى لكل منهما الحق في الاختيار عند الزواج، دون فرض من الوالدين، وجعل للمرأة حق اختيار زوجها برضاها وما على الوالدين إلا التوجيه والإرشاد دون إجبارها والتسلط عليها عملا بقول النبي صل الله عليه وسلم "لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن"[1]

كما اعتبر ابن الخوجة أن الزواج من خصوصية المرء، فلا يجوز اجبار الفتاة عليه، خاصة ممن ساءت أخلاقه أو نقص دينه، ويجب توفير الشروط فيه : أن يكون حرا وذا نسب، مسلم الديانة، وان يكون سليم العقل والبدن يقدر على النفقة.

وقد كان ابن الخوجة من المصلحين الرافضين تزويج البنت اجبارا لما فيه من مشاكل مستقبلا ويؤدي به رفع الخلع أو تطليقها من قبل الزوج.[2]

-قضية تعليم المرأة :

دعا ابن الخوجة إلى تعليم المرأة مساوة مع الرجل، لأنها أساس بناء الفرد والمجتمع ونهضته، وفي هذا الصدد قدم مثالا عن النساء المتعلمات أمثال السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق زوجة النبي

[1] أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، تح، عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، ص ص 282

[2] مصطفى بن الخوجة، **الاكتراث في حقوق الاناث**، تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2012، ص ص 39-40.

صل الله عليه وسلم أعلم نساء عصرها بأشعار العرب وأنسابهم وبأسباب نزول الآيات ورواية الأحاديث، وكثير من النساء مثل فاطمة بنت النبي صل الله عليه وسلم وصفية لأن الدين الإسلامي أعطى للمرأة حق التعلم وبهذا قال بن الخوجة :

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال[1]

وبهذه الأدلة دعم تعليم المرأة وكشف على العقلية المريضة وأصحابها الذين يمنعون النساء من تعلم الكتابة والقراءة بحجة أنهن يرفضن تعليمهن فيما لا ينفعهن.

وقد بين ابن الخوجة حق المرأة التعليمي والتثقيفي في كتاباته وبدأ بأمور دينها كالعبادات ومسائل الحلال والحرام لما له من منافع لها في شؤونها العامة، بداية من تربية أبنائها إلى تصحيح حالتها وأداء مهامها الأسرية والاجتماعية على أحسن وجه والتخلص من العادات القديمة التي اكتسبتها بسبب جهلها التي أدت منها أحيانا إلى الكفر واتباع المشعوذين والدجالين لأغراض مختلفة كالزواج أو الطلاق ما يوقعها في الشرك والمعصية.[2]

-قضية ميراث المرأة :

كانت المرأة محرومة من الميراث أيام الجاهلية حتى جاء الإسلام وأعطاها الحق في الميراث من والديها والأقربون حيث نزلت الآية في قوله تعالى "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر"[3] ولها حق التصرف فيه في حدود الشرع أو أنها

[1] مصطفى بن الخوجة، المصدر نفسه ، ص ص 82-89

[1] المصدر السابق، ص ص 90-92.

[3] سورة النساء. الآية 7.

توكل غيرها فيه، كما نبه إلى بعض الحالات التي تحرم المرأة من الميراث، وأن توريثها عمدا تعتبر تجاوزا لتعاليم الشريعة الإسلامية[1] وتجاوز للقانون.

-قضية اللباس :

سخر الاستعمار الفرنسي إمكانياته المادية والعلمية من أجل التغلغل في أواسط الأسر الجزائرية والتعرف على عاداتها وتقاليدها، ثم طمح لفرض سياسته الغربية المختلفة عليه خاصة على العنصر النسوي، ومحاولة التأثير على المرأة الجزائرية من خلال تجريدها من حجابها ومسخ هويتها العربية والإسلامية ما دفع بالمصلح محند بن الخوجة إلى الرد على سياسة المستعمر وتأليفه كتاب "اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب" واعتبر الحجاب جزء من الهوية الوطنية وما يميز المجتمعات العربية المسلمة لهذا خصص له كتاب أوضح فيه وأدلى بفرض ارتداء الحجاب[2] لقوله تعالى "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما"[3] فالحجاب ستر للمرأة يبعدها عن الفحشاء، ولا يمنعها من إكمال واجباتها وعملها ولا يعيق نشاطها وأنه فرضا من المولى عز وجل كذلك.

وجهود بن الخوجة رد بها على سعي الأوربيات في التأثير على المرأة لتتخلى عن لباسها التقليدي والشرعي المتمثل في الحايك أو اللحاف أو الحجاب الذي اعتبره الفرنسيون رمز التخلف والانغلاق في المجتمع.[4]

---

[1] مصطفى بن الخوجة، **الاكتراث في حقوق الاناث**، المصدر السابق، ص 30.

[2] فاطمة بن يوسف وعبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، ص 593.

[3] سورة الأحزاب، الآية 59.

[4] فاطمة بن يوسف و عبد الباسط قلفاط، المرجع السابق، ص 593

وقد استند ابن الخوجة في الدفاع عن حقوق المرأة والنهوض بها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، مشيرا إلى نماذج من الحضارة الإسلامية وتطورها دليل على فقهه وعلمه وطموحه إلى تحرير المرأة، وحرصه على الحجاب لأنه يصون المرأة الجزائرية نفسها وفي ذلك طاعة لأحكام الشريعة الإسلامية. ونتيجة اهتمامه بالمرأة الجزائرية والدفاع ألف كتابي من ضمن مؤلفاته تتعلق بالمرأة.

فكتاب الاكتراث في حقوق الاناث ألفه تزامنا مع ظهور كتاب[1] "المرأة المسلمة في الشمال الافريقي" "لأنسيت رينان"[2] وغيره من الكتابات العربية،[3] إلا أن بن الخوجة تفوق به على باقي المؤلفات الإصلاحية في المغرب العربي حول المرأة ودعا من خلاله إلى ضرورة اصلاح أوضاع المرأة الجزائرية ومحاربة الأعراف والتقاليد التي تمس كرامتها وتهينها كما نبه إلى ضرورة منحها كامل حقوقها لتؤدي واجباتها داخل أسرتها وخارجها (في المجتمع).

أما كتاب "اللُباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب" الذي يدعو إلى السفور، وكذا المستعمر الذي عمل على انتزاع الحجاب من المرأة الجزائرية من حايك أو لحاف، وإجبارها على تقليد لباس الفرنسيات بدعوى التحضر، فداع ابن الخوجة عن الحجاب بالاعتماد على الدين الإسلامي وفرضه عليها، حيث أنه لا يعيق شؤونها من عمل أو تعلم، كما نبه عن التشدد الزائد فيه لأن

[1] فاطمة بن يوسف، عبد الباسط قلفاط، "**الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة وجهوده الإصلاحية في الجزائر من خلال وثائق جديدة**"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج، ع1، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2022، ص 308.

[2] **ارنست رينان** : باحث ومؤرخ فرنسي، باحث أثري ولد سنة 1823 بمدينة تريغيية الساحلية، له عدة مؤلفات من بينها "المرأة المسلمة في الشمال الافريقي" ..... للمزيد أنظر موقع www.independentarabia.com اطلع عليه يوم الاحد 24 مارس 2024، على الساعة 14:35

[3] مثل كتاب المرشد الأمين للطهطاوي وكتاب باكورة الكلام في حقوق النساء في الإسلام لحمزة فتح الله وغيرهم.

الإسلام لم يوجب نوعا معينا من اللباس، المهم أن يتوفر على شروط وضوابط شرعية تستر النساء المسلمات.[1]

إذا ومن خلال الكتابين فإن مصطفى بن الخوجة يدعو إلى إصلاح أوضاع المرأة الجزائرية بالرجوع إلى أحكام العقيدة الإسلامية والاهتمام بها، للسير بها إلى التحضر والتمدن.

[1] فاطمة بن يوسف، عبد الباسط قلفاط، **الشيخ محمد مصطفى بن الخوجة وجهوده الإصلاحية في الجزائر (1865-1915) من خلال وثائق جديدة**، المرجع السابق، ص 110

خلاصة الفصل :

من خلال ما تم عرضه في الفصل نستخلص ما يلي:

- تأثير الاوضاع المزرية التي عاشتها الجزائر خلال فترة الاحتلال على حالة المرأة ومعاناتها من التخلف والامية .

- استهداف السياسة الاستعمارية الفرنسية للمجتمع الجزائري خصوصا الأسرة ومن ورائها المرأة التي تعد اللبنة الاولى لإصلاح المجتمع ، لاعتقادها أن نجاح سياستها لا يتحقق إلا بخضوع المرأة ومساهمتها فيها ، وهذا الهدف الأسمى لمخططات الاستعمار وحملات التغريب والتنصير

- تبلور الوعي الفكري والثقافي في اوساط النساء مع بداية القرن العشرين وحركة التغيير بفضل رجال الحركة الاصلاحية الجزائرية الداعية الى تربية المرأة وتعليمها تعليما دينيا صحيحا وحلّ مشاكلها الاجتماعية لجعلها عنصرا فعالا في المجتمع والأسرة .

الفصل الثاني

المرأة الجزائرية في فكر رجال جمعية العلماء المسلمين

تمهيد :

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس من شهر ماي 1931، برئاسة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس بنادي الترقي بالعاصمة، رفعت شعار إصلاح المجتمع الجزائري من البدع و الخرافات، وشددت الحرص على الاهتمام بالمرأة باعتبارها المحرك الأساسي للأفراد و المجتمعات و بهذا نسلط الضوء على بعض المصلحين و اهتمامهم بالمرأة الجزائرية.

أولا : المرأة الجزائرية في فكر عبد الحميد بن باديس

عاشت المرأة الجزائرية أثناء الاستعمار الفرنسي حياة البؤس والحرمان والتهميش في أوساط المجتمع الجزائري، إلى أن ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورحالها، على رأسهم الشيخ العلامة "عبد الحميد بن باديس" الذي كان بمثابة المنقذ والمدافع عليها، باعتبار مدرسة تربي الأجيال فاهتم بقضاياها وأبرز دورها في المجتمع من خلال كتاباته وآثاره.

1- التعريف بشخصية العلامة بن باديس:

أ-مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 04 ديسمبر 1889 بمدينة قسنطينة ويمكن القول أنه ولد في أرقى عصر لأن الفرنسيين أتموا ضبط الحالة المدنية سنة 1886 في الجزائر، وقد كان بن باديس الولد البكر لوالده، نشأ وسط اسرة ذات علم وجاه، عريقة تاريخية في المغرب العربي ولها نفوذ سياسي امتد إلى تسيير دواليب الحكم في الغرب الإسلامي والاندلس وحتى العهد العثماني، ظهرت منها عدة شخصيات من بينها "المعز بن باديس"، في القرن 11 و"أبو الحسن علي بن باديس" المشهور في مجال الأدب الصوفي بقسنطينة خلال القرن العاشر هجري،[1] والشيخ المفتي "بركات بن

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889-1965**، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص08.

باديس" دفين مسجد "سيدي قموش" في قسنطينة، وكذا "احمد بن باديس" الذي كان إماما بقسنطينة خلال القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، وغيرهم أما أبوه "محمد المصطفى" فقد كان مندوبا ماليا وعضوا في المجلس الأعلى وباش آغا شرفيا، ومستشارا بلديا، وقد احتل مكانة مرموقة بين جماعة الأشراف ذوي الفضل ومن حفظة القرآن الكريم، وقد كان له ستة أخوة جميعهم تعلموا اللغة الفرنسية وأتقنوها من بينهم اخوه "الزوبير" الذي اشتغل محاميا وصحفيا في جريدة "صدى الأهالي"L' echo Indigéne"، كما تلقنوا مبادى اللغة العربية كأخيه الأستاذ "عبد الحق" الذي تتلمذ على يد أخيه الشيخ عبد الحميد بالجامع الأخضر إلى أن حصل على الشهادة الاهلية في جوان 1940.[1]

غير أن "عبد الحميد" اختلف عنهم فلم يلج المدرسة الفرنسية ولم يعمل لدى الإدارة الفرنسية طوال حياته على رغم من تمكنه من اللغة لكنه كان يتجنب التكلم بها مع الفرنسيين لحرصه الشديد على تثبيت اللغة العربية مما يضطر وجود مترجما بينهما ولأنها لغة رسمية في البلاد.[2]

ب–تكوينه العلمي والتربوية

–تعليمه الابتدائي (1889–1908)

بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس مشواره العلمي بحفظ كتاب الله على يد الشيخ محمد المداسي وختمه في السنة الثالثة عشر من عمره، وقد كان ذا سيرة طيبة وعلم واسع مما أعجب به شيخه وقدمه لإمامة الجامع الكبير في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات متتابعة، وفي سنة 1903 انتقل إلى كور جديد من اطوار دراسته ..... في العلوم والجهاد اتبع به نهج سلفه واختا له أبوه

[1] charles Robert Ageron , **Histoire L'algerie Contemporaine 1871 – 1954** ,Tome (2) ,press Universiteres de France , paris , 1979 , p80

[2] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 10.

"الشيخ الصالح أحمد حمدان الوينسي" الذي ينتمي إلى الطريقة التيجانية معلما له بجامع سيدي محمد النجار لقنه مبادئ اللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى ان هاجر الشيخ الوينسي إلى المدينة المنورة وبقي فيها إلى ان توفي.

وحين بلغ ابن باديس سن الخامسة عشر من عمره زوجة والده وأنجب ابنه "عبده إسماعيل" سنة 1337هـ، حفظ القرآن وتلقى العلوم، وبعدها توفي وعمره سبعة عشر عاما وقد كان الابن الوحيد له ولم يترك خلفا له [1]

-تعليمه العالي (1908-1913) :

بدأت المرحلة الثانية للتكوين العلمي لابن باديس بتطلعه للسفر من اجل طلب العلم اقتداءا بالعلماء السابقين، وقد بدأ رحلته العلمية بتونس إلى جامع الزيتونة تحديدا وعمره آنذاك تسعة عشر عاما، فتلقى العلوم والثقافة العربية الإسلامية من كبار علماء ومشايخ الزيتونة أمثال العلامة المفكر محمد النخلي القيرواني، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والأستاذ البشير صفر وغيرهم، ثم تخرج شهادة العالمية وعمره ثلاثة وعشرون سنة عام 1911، واشتغل بعدها مدرسا مدة سنة في جامع الزيتونة، كباقي خريجيها في تلك الفترة[2]، وفي سنة 1913 عاد ابن باديس إلى الجزائر إلى مسقط رأسه قسنطينة، بعدها زار المدينة المنورة ومكث فيها ثلاثة أشهر وقدم دروسا كثيرة في المسجد النبوي الشريف، وخلال هاته الزيارة التقى بالشيخ البشير الابراهيمي وناقش معه أوضاع الجزائر وضرورة إصلاحها بإنشاء "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وإن تأخر إنشاءها حتى 1931 وانتظار الفرصة الملائمة لذلك.

[1] عمار طالبي، **آثار ابن باديس**، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1968، ص ص 74-75

[2] عمار الطالبي، المرجع السابق، ج1 ص ص 74-76

وفي طريق عودته زار أيضا لبنان، سوريا ومصر، وقد استثمر رحلاته في تقوية معارفه وتوسيع معارفه واطلاعه على الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في العالم الإسلامي آنذاك.[1]

-أسفاره ورحلاته المحلية (1913-1940) :

لقد حظيت تنقلات ابن باديس ورحلاته اهتماما واسعا وسط الشعب الجزائري من ربوع الوطن، لحبهم له وللعلوم والعلماء، مما زاده صلابة وعزيمة في مواصلة تكوينه العلمي من تعلم وتعليم من أجل تنمية العلم والعمل به.

كما استفاد العلامة ابن باديس من رحلاته حيث اتاحت له فرصة التعرف على أوضاع الجزائريين ومقابلة شيوخ الطرق الصوفية والتحاور معهم لتوحيد كلمتهم تحت راية الإسلام، كما اطلع على السياسة الفرنسية التنصيرية والفرنسية، وقد خصص وقتا للبحث عن حلول من اجل إيجاد حلا مناسبا لمشاكل الأمة وخدمة للعروبة والإسلام، ويرى الكثير من الدارسين والباحثين أن هذه الرحلات هي بمثابة وسيلة من وسائل الإصلاح الدعوة إلى الدين الإسلامي التي ساهمت بتطوير شخصية ابن باديس وتنمية معارفه وقدراته.[2]

وأول ما يقوم به ابن باديس في تنقلاته هو زيارة مساجد الأرياف الجزائرية باعتبارها مراكز الاشعاع العلمي، واتباعا للسنة النبوية لقول كعب بن مالك رضى الله عنه "كان مسجد النبي صل الله عليه وسلم إذا قدم من السفر بدأ بالمسجد فصلى فيه"، ولإدراكه أن البدء بالصلاة في المسجد عند القدوم من المسجد بلفت نظر الناس إلى حرمة المسجد وعظمته في الإسلام، عكس ما تروج إليه

[1] عبد الحميد بن باديس، **في مجالس التذكير من الكلام الخبير**، جم تر: توفيق محمد شاهين، محمد الصالح رمضان، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص07.

[2] باي زكوب عبد العالي، وسوهبرين محمد صوليحين، "**الامام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره وجهوده التربوية**"، مجلة الإسلام في آسيا، ع1، م12، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، 2015، ص 13

الطرق الصوفية من زيارة الأضرحة والمكوث فيها مظهرين الخضوع والخشوع بسبب الجهل والغفلة عن الدين الصحيح[1] وبعد زيارة ابن باديس للمساجد يتجه مباشرة إلى حاكم البلدة التي زارها أو صاحب قرارها السياسي من أجل استمالتهم وكسب دعمه في مشروعه "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، فبعد هذه الزيارة يتجه نحو الزوايا أو المنازل أو يرجع إلى المساجد من أجل تحقيق هدفه الرئيسي وهو تعليم الناس ويظهر ذلك في قوله "ما كانت أدعوهم في جميع مجالسي إلا التوحيد الله، والفقه في الدين، والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ورفع الأمية....." وقد كان يدعوهم إلى وجوب التعاون والتآزر بينهم ونبذ الاختلاف لتقيق الأخوة الإسلامية والوحدة العربية فيما بينهم،[2]وقد اعتاد بن باديس عقب كل درس جمع الناس وتعريفهم بالجمعية وأهدافها وغرضها العلمي الفضيل، كما دافع عنها وعن الاشاعات الباطلة عنها.[3]

كما حرص أيضا في أسفاره على مجالسة الشيوخ والعلماء ومن يخالفونه الرأي كذلك فيدعوهم للاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، لِيُحِدَ من قضية الاختلاف في المسائل الأصلية، وممن كان يجالسهم الصوفي الشيخ أحمد بن عليوة وغيره ....[4]

أما العوامل التي ساهمت في صقل شخصية ابن باديس منها ما ذكره في كلمة ألفها في حفل ختمه لتفسير القرآن الكريم منها، نشأته وسط أسرة محافظة خصوصا والده الذي كان ذو احسان وإصلاح، مما أثر في حياة ابن باديس وتكوينه لقوله "إن الفضل يرجع أولا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة ورضِي لي العلم طريقة اتباعها وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيرا وكفاني كلف الحياة"

---

[1] عمار الطالبي، المصدر السابق، ج4، ص ص 317-318

[2] المصدر نفسه، ص 297.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص 318.

[4] المصدر نفسه، ج 3، ص 318

كما يعود الفضل إلى مشايخه ومعلميه الذين وجهوه وأرشدوه إرشادا صحيحا ووجهوه وجهة علمية يبتغي بها آخرته وينفع بها الأمة.[1]

وقد أثروا في تربيته تأثيرا بليغا، وعلى رأسهم الشيخين حمدان الونيسي القسنطيني والشيخ محمد النخلي معله بجامع الزيتونة، والشيخ ابن عاشور الذي وصفه بسامي التفكير وتميزه بتحقيق النظر وترسيخ العلم، فقد درّسه الادب العربي وحبّب فيه التفقه في كلام العرب والاعتزاز به وبالإسلام.[2]

وتأثر أيضا بنهج شيوخ لم يعاصرهم منهم الامام الغزالي وكتابه احياء علوم الدين الذي سماه "بكتاب الفقه النفسي" والامام أبو بكر بن العربي الذي نبهه إلى كتابه "العواصم من القواصم" وغيرهم من المشايخ.[3]

أما العامل الثالث فيمثل في طبيعة المجتمع الجزائري وما يبذله من تضحيات وعطاء في سبيل خدمة الهوية الوطنية العربية الإسلامية فيصفها العلامة ابن باديس بأنها أمة معوانة على الخير منطوية على أصول الكمال وذات النسب العريق في الفضائل والحسب الطويل في المحامد.

إلى جانب مساعدة اخوانه من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودفاعهم معه عن الإسلام والعروبة والهوية الجزائرية، تحملوا معه الأعباء والصعاب من اجل نصر دين الله وسنة رسول الله عليه وسلم، وعلى من أهم الرجال الذين ساندوه : الشيخ البشير الابراهيمي والطيب العقبي ومبارك الميلي.[4]

---

[1] عمار الطالبي، المصدر السابق ، ج 3، ص 138.

[2] المصدر نفسه ، ص 75

[3] عبد الحميد بن باديس، **في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**، المصدر السابق، ص 08.

[4] عمار طالبي، المصدر السابق، ج2، ص ص 140-144

أما العامل الأساسي والأولي في تكوين شخصية ابن باديس هو حفظه للقرآن الكريم لمدة ربع قرن من الزمن، أحسن فهمه وتدبره جعل منه رجلا عالما يمثل منهج السلف الصالح وعلم به الخلف وفقههم فيه،[1] وقد ابتع في تعليمه طريقة الكيف لا الكم بهدف تجديد الإسلام الصحيح والسير على خطى الرسول صل الله عليه وسلم وحرص أيضا على تعليم اللغة العربية واعتبرها سلاح في وجه الاحتلال الفرنسي الذي أراد فرنسة المجتمع الجزائري واحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، لهذا حارب ابن باديس تلك السياسة وأحبط نوايا الاحتلال ومخططاته.[2]

وقد وجد ابن باديس من لغة القرآن حلقة وصل بين أبعاد تاريخ الجزائر الثلاثة تربط بين ماضي الجزائر المجيد وحاضرها ومستقبلها برباط الدين، الجنس، القومية والوطنية المغروسة في أمتها وقد عمل على ايحائها وتثبيتها فيهم وبهذا نظم بيت الشعر هذا :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

وقد ركز بن باديس على هذين الجانبين "التربية والتعليم" لأهميتهما في العمل الإصلاحي وتحقيق تطور ونهضة الجزائر وتغيير الواقع الاجتماعي والثقافي فيها، بالاعتماد على أسس تربوية وفكرية وخلقية واجتماعية وبث الوعي فيه والقضاء على الجهل والأمية في المجتمع الجزائري.

وقد أولى للمرأة الجزائرية أهمية بالغة وعالج قضاياها في صحيفة "الشهاب"، لرفع الجهل والامية عنها، ووضعها في منزلتها المرموقة التي منحها إياها الدين الإسلامي ولما كانت تعانيه خلال السنوات العشرين والثلاثين من القرن العشرين من تهميش وحرمان، ولهذا صارت أهم قضية في مجال العلماء

[1] عمار طالبي، المصدر السابق، ج2، ص 143

[2] المصدر نفسه، ج5، ص ص 138-139

المسلمين وعلى رأسهم الشيخ العلامة ابن باديس[1] في جلة الشهاب التي أصدرها سنة 1343هـ-1924م وجعل مبدأها الإصلاح الديني والاجتماعي ينهض بالمجتمع الجزائري

2- المرأة الجزائرية في منظور الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس

عالج الشيخ ابن باديس عدة قضايا تخص المرأة لجزائرية من خلال صحيفة الشهاب نذكر كالتالي:

أ- دور المرأة في بناء مستقبل المجتمع :

أشاد العلامة ابن باديس بدور المرأة المسلمة في القديم وقد ضرب أمثالا منها نموذج المرأة المقاتلة في سبيل الله وأول شهيدة في الإسلام "سمية بنت خياط" التي عذبت هي وزوجها "ياسر بن عامر" وابنهما "عمار" عذابا شديدا لأجل الإسلام والإيمان بالله ورسوله وتأييدهما بالنفس والنفس ونصرتهما، كما ذكر السيدة خديجة بن خويلد وأشاد بمساندتها للرسول صل الله عليه وسلم فكانت أول من صدق برسالة وعطف عليه، ودعمته بمالها وجهدها في تجارته وعمله صل الله عليه وسلم.[2]

كما أبرز دور المرأة المسلمة في بناء مستقبل الأفراد ومشاركتها مع الرجل في العلم والعمل والتربية، واعتزازه بجهادها وكفاحها منذ القدم، مثلما اعتز بالصحابية "الربيع بنت معوذ" ومكانتها عند الرسول صل الله عليه وسلم وما كانت تقوم به من تمريض وخدمة جيش الغزو، وكذلك تأسيسها فرقة نساء ممرضات وتعليمهن ما يحتجنا إليه في الحرب للدفاع عن أنفسهن وتدريبهن على وسائل الحماية لكن دون اختلاط مع الرجال.[3]

---

[1] حسينة بن رقية، **المرأة في الخطاب الإصلاحي للعلامة عبد الحميد بن باديس**، دراسة وثائقية لعينة من مقالاته، مجلة الشهاب، مج08، ع02، جامعة قسنطينة3، 2022، ص 581.

[2] عبد الحميد بن باديس، **سمية بنت الخياط**، مجلة الشهاب، ج3، مج13، المطبعة الجزائرية الإسلامية، الجزائر، 1937، ص 162.

[3] عمار طالبي، المصدر السابق، ج2، ص 114.

ب– تعليم المرأة الجزائرية :

اهتم الشيخ ابن باديس بتعليم المرأة الجزائرية وجعله ضرورة ملحة لتقدم ورقي المجتمع، فيرى في تعليمها دينيا صحيحا تنشأ أمهات مثقفات يربين أبنائهن تربية دينية صالحة، فيقول في هذا الصدد "فالنساء شقائق الرجال في التكلف فمن الواجب تعليمهن، وقد علمهن رسول الله صل الله عليه وسلم واقرهن على طلب العلم واعتنى بهنا وثقفهن".[1]

كما أوصى بإرشاد النساء والرجال معا دون تفضيل بينهما، وقد كان يجتمع بهن في منزله ويلقى عليهن دروس العقيدة الإسلامية وأحكامها بأسلوب بسيط، وأمرهن بالتستر يحمين أنفسهن من أي أذى أو اعتداء وحتى تكون المرأة مستورة كسترتها في الصلاة.[2]

ولأن تعلم المرأة أساس الاسرة حرص النبي صل الله عليه وسلم على تعليم النساء بدينهن لما له تأثير على أبنائهن وبناتهن وتربيتهن تربية صالحة سليمة، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تعلمن الأمهات تعليما صحيحا يقوم على أساس ديني عمادا لبناء أسرة قويمة ذات تنشئة مستقيمة[3] وهذا الهدف الذي كان يسمو إليه الشيخ "ابن باديس" في العديد من كتاباته حيث قال "إن البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين المرأة هو أساس حفظ الدين فقط والخلق"، وبجهل الأم وضعف دينها يتدهور رجال الأمة ورجالها، ويقصد ابن باديس بالتعليم الديني الصحيح هو العروبة والإسلام وعالم الشرعي لعظمته ونفعه لها من فقه، حديث وسنة، لتوريثه إلى الأجيال القادمة وتزرع فيهم حب الهوية الوطنية والثقافية.

---

[1] عبد الحميد بن باديس، **حق النساء في التعلم–السنة المطهرة–**، مجلة الشهاب، ج2، مج15، المطبعة الجزائرية الإسلامية، 1939، ص 65.

[2] عبد الحميد بن باديس، **حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا**، ج7، مج11، المطبعة الجزائرية الإسلامية، الجزائر 1935، ص 412.

[3] عبد الحميد بن باديس، **حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا**، المرجع السابق، ص499.

ويفضل ابن باديس المرأة الجاهلة على من تتعلم تعليما غربيا فهي تجنب أفراد المجتمع اتباع الثقافات الفاسدة، وقد خص بذلك المرأة الجزائرية بالذات لأنها بدينها ولغتها وقوميتها تحفظ وطنها وتلد امة تخدمه وتدافع عنه.[1]

ج- عمل المرأة الجزائرية في نظر العلامة ابن باديس :

منذ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر حرص على تغريب وتنصير المرأة الجزائرية، ومنها أدرك "الشيخ ابن باديس" دورها الأساسي في المجتمع، فاهتم بها من خلال كتاباته، وخصص لها ركنا جديدا في مجلته "الشهاب" سنة 1934، صخره للحديث عن المرأة في صدر الإسلام، أراد به تزويد القراء بتراجم بعض رجال ونساء السلف الصالح وتعريفهم بصفاتهم واعمالهم في سبيل الإسلام، ليقتدوا بهم في حياتهم.[2]

ويرى "ابن باديس" أن التعليم يساعد المرأة على القيام بوظائفها الأساسية في المنزل تربي أبنائها وفق أسس صحيحة، كما يؤكد على أهمية هذه الوظيفة التربوية الأساسية بالنسبة للمرأة لأنها خلقت من أجلها على مر الزمان، وينبذ اقتحام المرأة لعالم الرجال وتقمص أدوار لا تناسب طبيعتها، وقد قسم "ابن باديس" عمل المرأة إلى قسمين داخلي ما يدور داخل البيت من أدوار منوطة بالمرأة حيث يقول "إن تقسيم الحياة إلى قسمين ضروري من اجل بقاء النسل وحفظه، وتقسيم وظيفة الحياة بين الرجال والمرأة، وإعطاء كل واحد منهما القدر الذي يحتاج إليه في وظيفته، وهذا كله من بديع

[1] عبد الحميد بن باديس، **التفسير**، تح : أبو عبد الرحمان محمود، ج2، ط1، دار الرشيد، الجزائر، دس، ص48.

[2] عبد الحميد بن باديس، **رجال الإسلام ونسائه**، مجلة الشهاب، ج1، مج10، المطبعة الإسلامية الجزائرية، الجزائر، 1943، ص 16.

صنع الخالق..."، أما الآخر الخارجي ما يدور خارج البيت وهي أدوار منوطة بالرجال فقط دون النساء.[1]

وقد تأثر "ابن باديس" بقضية حفظ النسل والعمل داخل منزلها، فالمرأة حسب رأيه خلقت كريمة تحفظ نسلها وتربي أبنائها وترعاهم، لذا من الواجب تعليمها كل ما تحتاجه لتؤدي وظائفها، وتربيتها على الاخلاق الدينية النبيلة لتكتمل خلقتها كامرأة كاملة، تلد أفراد صالحين يخدمون وطنهم متشبعين بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ويرجع سبب التخلف والضعف الديني لرجال الأمة، انعدام وظيفة الأم التربوية وجهلها، لهذا وجب تكوينها تكوين أساسيا صحيحا لتحسن وظيفتها مع أسرتها على أكمل وجه.[2]

وندد "ابن باديس" بمخاطر تخلي المرأة عن وظيفتها ودورها داخل منزلها، وولوجها سوق العمل ضاربا أمثلة من الغرب ويقول "ونحن نرى اليوم المرأة في المدينة الغربية ومقلديها، لما خُيل أنها قوية مثل الرجل، هجرت وظيفتها أو أهملتها، وخرجت تزاحم الرجل في وظيفته، فأضرت بالقسم الداخلي من الحياة بإهماله واضطرابه، وأضرت القسم الخارجي بمزاحمة الرجال ....." وهذا ما أثر سلبا على الأسرة العربية وأدى إلى تفككها وانحلالها أخلاقيا، كما دعا ابن باديس النساء إلى المكوث في البيت واجتناب الاختلاط مع الرجال لصيانة أسرتها والحفاظ عليها.[3]

د- نظرة الشيخ عبد الحميد بن باديس للحجاب :

[1] عبد الحميد بن باديس، "**الرجل المسلم الجزائري**"، مجلة الشهاب، ج10، مج5، المطبعة الإسلامية الجزائرية، الجزائر، 1929، ص14.

[2] عمار طالبي، المصدر السابق، ج2، ص 469.

[3] عبد الحميد بن باديس، "**النساء والرجال**"، مجلة الشهاب، ج6، مج11، 935، ص ص 392-394.

كرس "ابن باديس" جهوده العلمية والاصلاحية للوقوف إلى جانب المرأة والاهتمام بها، في الوقت الذي ظهرت فيه آراء متطرفة تحاول تغريبها وسلخها من مقوماتها العربية الإسلامية وتدعو إلى تحريرها ورفع الحجاب عنها.[1]

فرد عليهم الشيخ ابن باديس بمقال نشره في مجلة الشهاب عنونه ب"نشر المرأة وجهها" قدم خلاله شرحا لقضية الحجاب لما فيه نشر المرأة وجهها وكفيها وسائر جسدها عند الخروج من البيت دون أن يظهرن زينتهن استنادا لقوله تعالى "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها"[2] وقد اوجب نشر وجه المرأة أمام الأجانب وفقا للشريعة الإسلامية، إلا وقت الاحرام وأداء مناسك الحج أو العمرة لمصلحة سد ذريعة افتتان الرجال بالنساء بالنظر فيهن وهذا أصل من أصول الاستدلال عند علماء الفقه والأصول.

وقد كان الشيخ معتدلا في موقفه ومتمسكا بالحجاب الشرعي، فإنه كان يحتاط أمر كشف الوجه حيث يراه مقبولا في الريف لأنه يأتمن الفتنة فيها على المدينة وخوفه من الفساد.[3]

وفي هذا الجانب تناول موضوع زواج بعض الشباب الجزائريين بالفرنسيات واعتبره مخالفا للدين الإسلامي، وحارب من خلاله دعاة الاختلاط في الانساب خدمة للاحتلال الفرنسي ومحاولة صلخ المجتمع الجزائري من أصوله، لأنه لا يخدم الوطن ولا نساء اللاتي هن أحق بالزواج لحفظ شرفها ودينها

[1] عبد الحميد ابن باديس، "**ستر المرأة وجهها**"، مجلة الشهاب، ج1، مج13، 1937، ص6

[2] سورة النور، الآية 31.

[3] عبد الحميد بن باديس، "**ستر المرأة وجهها**"، المصدر السابق، ص7

وكرامتها، وقد أفتى فيه "ابن باديس" واعتبر من تزوج بامرأة غير مسلمة مرتد عن الإسلام، يتسبب في انتاج أفراد عالة على المجتمع.[1]

وفي الآخر نستنتج أن قضية المرأة كانت محل اهتمام رجال الاصلاح من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أبرزهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي ركز على ضرورة تعليم المرأة تعليما عربيا اسلاميا صحيحا تنتفع به في خدمة بيتها وتربية ابنائها تربية صالحة، كما اعتبر ابن باديس صلاح الفرد والمجتمع ينبع من الام.

وقد طالب بتحريرها من الجهل والامية مع الحفاظ على حجابها وسترها كما فرضه عليها الشرع الإسلامي، كما رفض وواجه الافكار التغريبية الداعية الى السفور وانتزاع الحجاب منها ومنعها من الاختلاط مع الاجانب وحتى الأقارب. وهذه الجهود خصص لها جانبا في مجلته الشهاب لحرصه الشديد على ترقيتها والنهوض بها في المجتمع.

ثانيا : المرأة الجزائرية في فكر الشيخ البشير الابراهيمي

اهتم الشيخ البشير الابراهيمي بقضايا المرأة كغيره من رجال الإصلاح في الجزائر، وقد كان من أهم المدافعين عن حقوقها من أجل تطوير فكرها وثقافتها لاعتباره أن تطور الأمة مرهون بتطور ايديولوجية المرأة وتحقيق مستقبل زاهر يؤثر بالإيجاب عليها وعلى وسطها الاجتماعي، وهذا ما سنتناوله في مبحثنا هذا.

1- التعريف بشخصية الشيخ الابراهيمي :

[1] مراد قبال، "**قضايا المرأة الجزائرية من خلال صحيفة الشهاب (1925-1939)**"، مجلة دراسات تاريخية، مج9، ع1، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2011، ص 225.

هو محمد البشير بن محمد السعي بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر الابراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية "أولاد ابراهيم" إحدى قبائل دائرة رأس الوادي "التابعة لولاية برج بوعريريج حاليا" ذات النسب الشريف من شيوخ وعلماء آخرهم جده الشيخ عمر الابراهيمي.

أ–مولده ونشأته :

ولد الشيخ البشير الابراهيمي يوم الخميس 13 جوان 1889م بقرية رأس الوادي بالشرق الجزائري، نشأ وترعرع وسط عائلة ذات علم وأخلاق وبساطة في العيش، بعيدة عن الحضارة والتمدن، قام على تربيته وتعليمه عمه الشيخ محمد المكي الابراهيمي "المعروف بإتقان علوم اللسان العربي"، ولما بلغ سن التاسعة من عمره أصيب بمرض في رجله اليسرى مما سبب له عاهة العرج نتيجة للإهمال ونقص الرعاية الصحية في الريف، وما زاد صبره عليه هو مطالعته الكتب وحفظه العلم ما أثر على قواه البدنية والفكرية والخلقية برعاية عمه.[1]

ب–تعليمه :

تلقى البشير الابراهيمي تعليمه الأول في أحضان اسرته، حتى بلغ سن السابعة من عمره أخذه عمه لتربيته وتعليمه وكان شديد التعلق به وملازمته حتى في الاكل والنوم، ويعود له الفضل في تعليمه وحفظه، حيث كان لا يخليه من فائدة علمية كل لحظة مستغلا بذلك ذكاء ذاكرة "الشيخ الابراهيمي"، ولقنه القرآن وحفظه معه في الثامنة من عمره، وقد نوع من فكره وعلمه حيث حفظ معه كذلك "ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح"، وما إن بلغ العاشرة حتى حفظ "ألفيتي العراقي في الأثر والسير"، و "نظم الدول لإبن الخطيب" ومعظم رسائله من كتاب "ريحانة الكتاب"، ومعظم رسائل فحول كتاب الاندلس "كإبن شهيد" و "ابن ابي الخصال" و "ابي المطرف ابن ابي عميرة"، مع

[1] محمد البشير الابراهيمي، **من أنا؟**، تح : رابح بن خويا، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018، ص14.

حفظه "جمع الجوامع في الاصول"، وتلخيص المفاتح "للقاضي القزويني" وحفظ أيضا شعر المتنبي، وديوان الحماسة والعديد من الكتب التي أثرت إيجابيا في ملكته اللغوية، إلى أن توفى عمه وعمره اربع عشرة سنة، شرع في تعليم ما أخذه من عمه وواصل مسيرته في تدريس زملائه وغيرهم من التلاميذ أتوه من بلدان أخرى وتكفل أبيه بإقامتهم.[1]

وبعدما تجاوز سن العشرين تطلع إلى الهجرة نحو المشرق واختار زيارة المدينة المنورة، مثل ما فعل والده سنة 1908 الذي فر من قمع فرنسا ولقه ابنه "الشيخ الابراهيمي" خفية عن السلطات الفرنسية أواخر سنة 1911، مر بالقاهرة واقام بها ثلاثة أشهر حضر خلالها دروس العلم بالأزهر وتعرف بأشهر علمائه "كالشيخ سليم البشري"[2] والشيخ "محمد بخيت" وغيرهم، ثم حضر عدة دروس في دار الدعوة والإرشاد لمؤسسها "الشيخ رشيد رضا"، وبعدها التقى بالشاعر حافظ إبراهيم في القاهرة والقى عليه مما حفظه من الشعر، وبعد مغادرته القاهرة توجه نحو المدينة المنورة والتحق بوالده وطافا بالحرم النبوي بحثا عن مجالس العلم إلى أن عثرا على العالمين "الشيخ العزيز الوزير التونسي" و "الشيخ حسن أحمد" وقد أعجب بفصاحتهما وعلمهما ولا زمهما وتناقش معهم في العلوم الإسلامية وكتب التراجم ليستزيد من علمهم يثري رصيده الفكري.[3]

كما أخذ علم التفسير عن "الشيخ الجليل إبراهيم الاسكوبي" وأخذ الجرح والتعديل وأسماء الرجال وانساب العرب وأدبهم الجاهلي، والسيرة النبوية عن "الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي"،

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص 30.

[2] **الشيخ سليم البشري** : إمام خطيب بمسجد زين العابدين ومدرس بجامع الازهر، عرف بتفوقه في علوم الحديث النبوي وعلوم السنة حاز على مكانة مرموقة واختير شيخا ونقيبا للمالكية ..... للمزيد أنظر : محمد المصطفى عبد المقصود محمد، "**كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين، الموسوى في ميزان النقد العلمي**"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بكفر الشيخ، ع1، مج10، 2017، ص 365.

[3] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص ص 32-33.

وغيرهم من العلوم والآداب وبعد سنة وبضعة أشهر رجع إلى الجزائر ألتقى ع رفيقه "الشيخ عبد الحميد بن باديس" لأول مرة، وبدأ يعقد ندوات علمية للطلبة، وإلقاء دروس دينية لمجموعة من ندوات الطلبة، انتقل إلى إلقاء المحاضرات العلمية والتاريخية في المدن الكبرى، وقد أسس مدرسة صغيرة لتمرين الشباب على الخطابة والكتابة وتزويدهم بالغذاء العلمي الصحيح، وهذه جهوده التعلمية والتربوية اثارت شكوك الحوكمة، فصار يخفي أعماه وخطاباته تحت ستار التجارة والأسواق ليعيل أفراد اسرته، إلا أن الفرنسيين ضيقو عليه الخناق جزاء زيارة الطلاب والمثقفين من تونس والحجاز، ورغم ذلك واصل مسيرته التعليمية في الليل في الفترة ما بين 1920-1930 وكان يلتقي مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس أسبوعا، من اجل التحضير لإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد دام هذا التخطيط والتحضير لإخراجها لأرض الواقع عشر سنين.[1]

بعد أن جمع عدد من طلابهم وتلامذتهم دعموا فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت راية الإسلام واللغة العربية، واتفقوا على مواصلة التربية والتعليم للأجيال القادمة لمحاربة الاحتلال الفرنسي القضاء عليه، وفي شهر ماي 1931 اعلن عن التأسيس الحقيقي للجمعية وجاء هذا التأسيس كرد فعل على الاحتفالات التي أقامتها فرنسا بمناسبة مكوثها قرنا كاملا في الجزائر، وقد دامت هذه الاحتفالات 6 أشهر، عملت فرنسا خلالها على استعراض جرائمها في الجزائر مما كلفها خسائر مادية قدرت ب 130 مليون فرنك فرنسي، إلا أن الشيخين البشير الابراهيمي وعبد الحميد بن باديس ورفقائهم استطاعوا الإعلان عنها والتصريح بقانونها الأساسي القائم على العلم والدين الإسلامي ووحدة الشعب الجزائري لمناهضة الاستعمار.[2]

ج-آثاره :

[1] المصدر نفسه، ص 41.

[2] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق ، ص 44

توفي البشير الابراهيمي في 20 ماي 1965 مخلفا ورائه آثار فكرية وفيرة نذكر منها :

- عيون البصائر : تتمثل في مجموعة مقالات نشرها في جريدة البصائر.
- أسرار الضمائر العربية.
- التسمية بالمصدر.
- الاطراد والشذوذ في العربية.
- رواية كاهنة الاوراس والتي تعتبر من المثر الجزائري.
- فصح العربية من العامة الجزائرية.
- كما جمع ابنه احمد طالب الابراهيمي مجموعة من مؤلفاته في خمسة مجلدات عنوانها آثار الامام محمد البشير الابراهيمي.
- كتاب "تشعب الايمان" وجمع فيه الفضائل والأخلاق.
- كتاب "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر" تتبع فيه اللهجة السائدة في مواطن بني هلال بن عامر.[1]

2- المرأة الجزائرية في منظور الشيخ البشير الابراهيمي :

لم يكن الشيخ البشير الابراهيمي أقل اهتماما وحرصا بوضع المرأة الجزائرية سالفه العلامة ابن باديس فقد كان شديد العناية بالشؤون الاجتماعية للمجتمع الجزائري، خصوصا عند توليه رئاسة الجمعية وقد ركز على أهم المسائل هما : "تعليم المرأة الجزائرية" و "تحريرها"، وناقشها من منظور الدين

[1] هوارية الحاج علي، "**الشيخ البشير الابراهيمي ودوره التربوي والاصلاحي**، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج6، ع خ، وحدة البحث تلمسان، الجزائر، 2022، ص 437.

الإسلامي، متصديا بذلك المخططات الفرنسية الاستعارية التي تهدف إلى تغريب المرأة الجزائرية ومحاولة تجريدها من هويتها الوطنية الإسلامية.

ب–تعليم المرأة الجزائرية :

اهتم الشيخ البشير الابراهيمي في نهضته الإصلاحية الفكرية بقضية المرأة الجزائرية، محاولا ابراز دورها التربوي والتكويني لأفراد المجتمع فدعا إلى ضرورة تعليم المرأة ومساواتها مع الرجل فيه، وفي اهتمامه بالموضوع، وجه خطابا لجميع المسلمين في اثناء رحلته إلى البلاد الإسلامية حينما لاحظ حال تعليم المرأة فيها وكتب ارجوزة بعنوان "تعليم البنت" يعظم فيها تعليم البنت لإخراج من ظلمات التخلف إلى نور العلم أرسلها إلى أحد العلماء كتب فيها[1] :

وانظر فقد يهديك للخير النظر وخذ من الدهر تجارب العبر

هل أمة من الجماهير الكبر فيما مضى من القرون وحضر

خطت من المجد ومن حسن البشر تاريخها إلا بأنني ذكر؟

ومن يقل في علمها غي وشر فقل له هي من الجهل أشر[2]

كما حرر "الابراهيمي" مقالات في مجلته "البصائر" تناول فيها وضع المرأة في الجزائر، وحدد أهداف وغايات المشروع الإصلاحي لتربية وتعليم البنت المسلمة، من خلال وجهة نظره فالتربية هي غاية، والتعليم الوسيلة ولابد من توفيرهما معا، كما ركز على نوعية التعليم المقدم للتلميذات أكثر من

[1] أحمد طالب الابراهيمي، **آثار البشير الابراهيمي**، ط1، ج4، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 131-134.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، المصدر السابق ، ص 134.

كميته التي تتلقاها، ونجد الابراهيمي اتفق مع ابن باديس في منهجه التعليمي للإناث حيث يقول "كانت الطريقة التي اتفقت عليها أنا وابن باديس في المدينة المنورة في تربية النشء هي أن لا نتوسع له في العلم، وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل" ويلزم الابراهيمي في تعليم البنات أن يكون على أسس دينية، قومية وأخلاقية،[1] وحرص الابراهيمي أيضا على فتح مدرسة خاصة بتعليم البنات بتلمسان، أقيم فيها حفل حضرته 800 امرأة قدموا فيه حليهن الذي قدر ب 750 الف فرنك من اجل تسديد ديون المدرسة، وهو مبلغ كبير بالنسبة للظروف الجزائرية آنذاك ودافع الابراهيمي عن حق المرأة في التعليم واعتبره واجبا عليها، وكان يسعى لإنشاء دار للمعلمات ومعهد للبنات، على غرار المعهد الذي أنشأه "ابن باديس" للذكور، حيث تتلقى العلم النافع والتربية الصالحة تتخلق وبالخلق القويم، لتنشأ نشأة سليمة تصبح بها زوجة صالحة وأما تربي أبناءها تربية صحيحة قائمة على أساس ديني متين وقويم الاخلاق.

ويلاحظ في هذه الفترة انتشار تعليم البنات الجزائريات في مجتمع كان يمنع تعليمها ويعتبرها من الكبائر، حيث أن "الشيخ الابراهيمي" جادل ودافع عن حقها في التعليم مبررا موقفه بالحق الذي فرضه الإسلام على الذكور والاناث معا، ونتيجة لذلك بلغ عدد الاناث المتمدرسات في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 596بنت سنة 1951، ليرتفع إلى ثلاث عشرة ألف سنة 1953، رغم الأوضاع الاجتماعية المتردية السائدة آنذاك[2]، وهذا ما يعكس جهود البشير الابراهيمي المتواصلة من اجل النهوض بالفتاة الجزائرية وتخليصها من الجهل، وترقية دورها في المجتمع لأن المرأة عاشت الحرمان من التعليم، وإن وجد فما هو إلا شيئا من القرآن الكريم يعلمها القراءة والكتابة

[1] زهير بن علي، "**المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال نصف الأول من القرن العشرين**"، مجلة المعيار، مج24، ع51، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2020، ص 318.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، **آثار البشير الابراهيمي**، ج2، المصدر السابق، ص 21.

والقليلة والبسيطة، وغير أن هذا النوع البسيط من التعليم غير متاح لكل البنات بل يخص بنات بعض بيوت العلم الجزائر وباقي الدول الإسلامية منذ القدم، ويرجع سبب هذه الحالة إلى نزعة خاطئة كانت سائدة بين المسلمين، تعتبر تعليم البنت فيه مفسدة لها، ويعتمد أصحاب هذه النزعة على حجج لا أساس لها من الصحة ومخالفة لمقاصد الشريعة الإسلامية، ومنهج السنة النبوية الشريفة، وأثرت سلبا على المجتمع العربي الإسلامي، باعتبار أن المرأة المحرك الأساسي فإذا تعطلت عطلت الرجل واخرت تعليمه وتوظيفه.

حمل البشير الابراهيمي أصحاب هذه النزعة مسؤولية الانحطاط والتخلف الذي آلت إليه وضعية المرأة، فقد حرفت الدين وشوهته وأصابت المرأة بالخمول والرجل بالفشل.[1]

كما رفض الابراهيمي تعليم المرأة في المدارس الفرنسية وتلقينها لغة أجنبية ليست لغتها، واعتبره الفجر الكاذب بالنسبة لها، لأنه من الواجب والأولى تعليمها اللغة العربية، المتصلة بالروح والتاريخ والمقومات الاصلية فهي المكسب الحقيقي للجزائرية، وقد انتشر هذا التعليم في المدن حديثة الحضارة حسب وصف الابراهيمي عمرت في عهد الاستعمار مثل : سكيكدة، سطيف وسيدي بلعباس، وليس عمران عريق بمثل حضارتها الإسلامية ويحفظ تاريخها العلمي، وتوسع التعليم الفرنسي ووصل المدن التاريخية ذات الموروث الحضاري والماضي العريق في كل من تلمسان بجاية قسنطينة والجزائر، وانقاد أولياء البنات المسلمات إلى التعليم الأجنبي، بعد أن كانوا رافضين له، لأنه لم يكن حينها تعليم رسمي أو حر باللغة العربية يسبق الفرنسية إلا ان هذا التعليم الفرنسي أفرز نتائج عكسية، إذ أن اغلبهن لا تواصلن تعليمهن ويتوقفن في الشهادة الابتدائية وينتقلن في الغالب إلى تعلم الحرف اليدوية وقليلات

[1] أحمد طالب الابراهيمي، **آثار البشير الابراهيمي**، ج4، المصدر السابق، ص 263

منهن ينتقلن إلى التعليم الثانوي، وهذا راجع إلى الظروف المادية والاجتماعية لعائلات البنات الجزائريات.[1]

ويسمي الابراهيمي التعليم الفرنسي بالفجر الكاذب لأن نتائجه ضعيفة وشبه منعدمة، ويقابله الفجر الصادق وهو التعليم العربي الإسلامي بدأ مع عام 1931 مع ظهور جمعية العلماء المسلمين، من أهدافه احياء العروبة والدين الإسلامي ومحاربة الاستعمار الفرنسي، من اجل استقطاب الناس للتعلم بواسطة الدروس الدينية والمحاضرات الاجتماعية كخطوة أولى للجمعية، إلا أن الحكومة الفرنسية حاربت رجال الجمعية ومشروعهم التعليمي، لكنهم قاموا وصمدوا في وجهها واسسوا المدارس العربية الحرة التي تجاوزت 150 مدرسة عربية حرة في البداية تحوي خمسين الف تلميذ من الذكور والاناث ومعهد ثانوي يحوي الف وخمسمئة تلميذ.[2]

ألزم الابراهيمي تعليم المرأة وفرضه عليها كما هو على الرجل، لأنه يجعل حياتها مستقيمة وحياة أسرتها ومجتمعها عامة، ويفيدها علمها في أداء واجبها الديني والاجتماعي على أكمل وجه بضوابط شرعية حيث لا تخرج نطاق الدين والهوية الوطنية.[3]

وقد تنوعت جهود الشيخ الابراهيمي حول الموضوع وانقسمت إلى عدة اقسام حيث ثبت قاعدة أساسية في نشر تعليم المرأة الجزائرية التي كانت تعد من المحرمات والممنوعات، وبين مخاطر الجهل على المرأة وعلى المجتمع لأن المرأة ركيزة الاسرة وعمادها وبتعليمها ترتقي وتنهض حياتها وأسرتها ما ينعكس إيجابا على المجتمع، كما تصدى لكل من عارض منهج الجمعية في تعليم البنات ورماه بالشبهات خاصة من الفرنسيين، والمتصنعين بالدفاع عن المسلمات وأعراضهن، واتهموه بالسوء والانحراف عن

[1] أحمد طالب الابراهيمي، **آثار البشير الابراهيمي**، ج4، المصدر السابق ، ص 264-265.

[2] المصدر نفسه، ص 266

[3] المصدر نفسه ص ص 49-50

الدين خاصة من كانوا ينشرون في جريدة افريقيا الشمالية، وقد هاجم وكذب أقوالهم في مقالة أصدرها في العدد 152 من جريدة البصائر سنة 1951 عنونها ب "أين موقع بسكرة من إفريقيا الشمالية؟ في كل ناد آثر من ثعلبة" بين من خلالها المنهج الصحيح الذي تتبعه الجمعية في تعليم البنات مستغربا من دعاة الفتنة وتجاهلهم للحقيقة المرة التي تتخبط فيها المرأة ومعاناتها، ومهاجمتهم الجمعية تحت غطاء الدين، ومؤكد على غاية جمعية العلماء في اصلاح الرذيلة والانحلال الأخلاقي، وتعليم الفتاة المسلمة العلم والعفاف وتربيتها على الكرامة والشرف.[1]

وقد لعبت مدرسة دار الحديث[2] دورا بارزا في تعليم النساء بتلمسان، وكان عددهن في تزايد، حيث قام المشرفين عليها بجلب معلمات للتدريس بها، وكان أغلبهن فرنسيات لحاجة المدرسة إليهن، ومن أجل القضاء على الجهل والأمية في تلمسان والنهوض بها، وتم تسجيل شهادة إحدى تلميذات دار الحديث السيدة زهور كاهية الثاني حيث ذكرت اجتهاد الأساتذة في تعليمهن القراءة والكتابة في اللغة العربية وأشعار حب الوطن والأناشيد مثل أنشودة "جابلنا، موطني، شعب الجزائري" وغيرهم؛ وساهمت المدرسة في نشر العلم أوساط الناس الجزائريات.[3]

كما تصدى أيضا للذين أرادوا إقحام المرأة الجزائرية في الميدان الساسي كالانتخابات، وتمثيلها بالمرأة الأوروبية ورأى أن هذا يتنافى مع طبيعتها وهويتها الإسلامية العربية، مؤكدا على أن السبيل الأمثل

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي، **آثار البشير الابراهيمي**، ج3، ص ص 383-384.

[2] **دار الحديث** : فتحت يوم 27 سبتمبر 1937، في تلمسان بإشراف مؤسسها الامام الابراهيمي، اعد النواة الأولى لمشروع علمي كبير في تلمسان لتعليم البنات، للمزيد أنظر : أحمد طالب الابراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص 36، الملحق

[3] جيلالي صاري، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)**، تر: عمر المعراجي، منشورات ANED، الجزائر، 2007، ص 332.

لتسين حياة المرأة الجزائرية هو تنوير عقلها وتقويته بالعلم والاهتمام بصحتها النفسية والبدنية والعناية بأولادها.[1]

ج–تحرير المرأة :

أما بخصوص قضية تحرير المرأة، فيستمد الابراهيمي في ذلك إلى الدين الإسلامي حينما حرر العقل قبل أن يفكر الغرب في تحريرها، مبرزا ذلك في مقال كتبه بعنوان "الرق في الاسلام"، وذكر فيه أن الإسلام حرر المرأة من ظلم وتسلط الرجال عليها، في الوقت الذي كانت فيه بين الإنسانية والحيوانية بل أقرب إلى الحيوانية تحت تجبر وتسلط من هو أقوى منها، مضيفا أن الإسلام اعتنى بالمرأة وحقوقها المادية والمعنوية وساوى بينهما وبين الرجل في التكاليف الشرعية، محددا حريتها التي منحها إياها الإسلام في قوله : "فالإسلام أعطى المرأة وأولادها من الاعتزاز والتكريم ما لم يعطها إياه دين آخر ولا قانون وضعي، وأعطاها أيضا حق التصرف في أموالها وحق التصرف في أموالها وحق التملك من دون أن يجعل للزوج عليها من سبيل"، كما أبرز شخصيتها وكرمها وأراحها من التكاليف المادية في مراحل حياتها الثلاث، وجعل منها الأم والاخت والزوجة والبنت.[2]

د– الزواج :

حث البشير الابراهيمي على ضرورة الزواج في السن المناسب بل ودعا إلى الزواج المبكر والتناسل لما كان يعيشه المجتمع الجزائري ظروف صحية واجتماعية متأزمة وارتفاع معدل الوفيات عند الأطفال والشيوخ نتيجة الجوع والفقر والأوبئة، إضافة إلى سياسة التقتيل والتشريد والنفي التي طبقتها

[1] أحمد طالب الابراهيمي، **آثار البشير الابراهيمي**، ج3، المصدر السابق، ص ص 131–132

[2] زهير بن علي، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 188.

فرنسا على الشعب الجزائري والمقاومات الشعبية ضدها واستشهاد العديد من الشباب فيها من اجل الحرية والاستقلال.

ويظهر دعمه للزواج المبكر في قوله : "حتى لا يضيع على الجنسين ربيع الحياة، ونسماته وأزهاره وبهجته وقوته، ويضيع على الأمة نبات ذلك الربيع وثمر الخصب والنماء والزكاة فيه، ثم تضيع بسبب ذلك أخلاق وأعراض وأموال ....."، كما أنه حث الآباء على عدم المغالاة في الجمهور بناتهم لأن ذلك من أسباب عزوف الشباب على الزواج أو تأخرهم عليه من أجل بناء أسر وعمارة بيوت تملؤها الرحمة والسكنية، وقد عمل الشيخ على مساعدة الراغبين في الزواج، خاصة من الفتيات المتعلمات في قسنطينة ومدن أخرى، على أساس تقديم مهور رمزية لهن ومصاحف قرآنية وهدايا قدر المستطاع، وفعلا كن أكثر الزيجات نجاحا في علاقتهن الاسرية المبنية على البر والتقوى والمودة للمحافظة على اسرهن.

وقد استمر في هذا الفعل الحكيم حتى أيام الكفاح المسلح، حيث بقي الصداق رمزيا عند زواج المجاهدين والمجاهدات، تقديسا للزواج والرابطة الاسرية باعتبارها اللبنة الأولى لبناء المجتمعات، وكان الشيخ الابراهيمي مصلحا وواعظا على المستوى الفردي والجماعي، على النهوض بالأسرة والارتقاء بها، وتفعيل دور المرأة وجعلها من شروط القيادة الاسرية لتربية الشيء وتهذيبه، في الوقت الذي كانت فيه الفتاة أداة تباع وتشترى في الأسواق خصوصا في العائلات التي تغلب عليها الطمع والاقطاع والروح المادية.[1]

استنتاجا لما سبق نلاحظ أن مقالات الشيخ البشير الابراهيمي على الرغم من قلتها، إلا أنها ذات قيمة وأهمية في تحسين أحوال المرأة الجزائرية والرقي بها.

[1] علي الصلابي، **اهتمام الشيخ محمد البشير الابراهيمي بقضايا المرأة** (binbadis.net) تم الاطلاع عليه يوم 06-05-2024 على الساعة 14:00

ثالثا: المرأة الجزائرية في فكر الشيخ أبي يعلى الزواوي

يُعتبر الشيخ أبي يعلى الزواوي من أبرز المصلحين من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ساهم مساهمة فعالة في نشر الفكر والثقافة في الجزائر، بجهده العلمي والديني والتربوي لمجابهة السياسة الفرنسية خاصة سياسة التجنيس، حيث بيّن خبايا هذه السياسة وأخطارها على الأمة الجزائرية، كما دعا إلى إصلاح المجتمع الجزائري والعربي مما علق به من بدع ومفاسد، كما اهتم بالمرأة الجزائرية وكتب مقالات عالج من خلالها قضايا نتعرف عليها في مبحثنا هذا.

1- التعريف بشخصية أبي يعلى الزواوي:

هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحي بن الحاج بن آيت سيدي محمد الحاج، وُلد سنة 186 بقرية تغريث ناث لحاج بلدية أزفون دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، ينتسب إلى الأشراف الأدارسة، تلقى تعليمه الأوّل في قريته على يد والده الإمام المدرس "محمد شريف"، فحفظ القرآن الكريم وأتقنه رسما وتجويدا في سن الثانية عشرة من عمره[1]، ومن أبرز شيوخه مفتي الجزائر "الشيخ السعيد بن زكري"، والشيخ محمد بن بلقاسم البوجليلي والشيخ أحمد الحنفي المعروف باسم أحمد أجندي الذي أخذ عنه الزواوي الفقه المالكي وعلم العقيدة، كما أخذ العلم على الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ الطاهر الجزائري في سوريا[2].

وقد ألف الشيخ الزواوي كتبا تناول فيها مواضيع مختلفة، وقضايا من عصره، كقضايا المرأة والإصلاح، أحكام الشريعة واصلاح التعليم...وغيرها من القضايا ويتضح ذلك من خلال مؤلفاته: الإسلام الصحيح الذي طبعه بمطبعة المنار بمصر، كتاب جماعة المسلمين طبعه بتونس

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8،ط1،دار الغرب الاسلامي، لبنان،1998، ص155.

[2] أبي يعلى الزواوي، **خطب أبي يعلى الزواوي**، ط1، دار الحزم، لبنان، 2007، ص28.

سنة 1949، وكتاب خطب الجمعة، إضافة إلى كتب أخرى منها مرآة المرأة المسلمة وكتاب فصول الإصلاح، كما ترك مقالات له في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كان من بين أعضائها وأبرز مؤسسيها، إلى أن وافته المنية في 2 جوان 1952، إثر مرض عضال، عن عمر يناهز تسعين سَنة وشيع جنازته جمع غفير من الناس من رجال العلم والفضل وقد صلى عليه الشيخ الطيب العقبي ودفن بزاوية عبد الرحمان الثعالبي[1].

2- نشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

يعد الشيخ أبي يعلى من أبرز مؤسسي جمعية العلماء المسلمين حيث ترأس الاجتماع التأسيسي للجمعية بنادي الترقي في 5 ماي1931 رفقة اثنان وسبعون عالما من علماء الجزائر وطلبتها بمعية عمر بن قدور، وجماعة من فضلاء الدعوة الإسلامية بالجزائر، وظل مدافعا عن الجمعية وعن التيار السلفي الإصلاحي، حيث أنه بقي يحاضر في مدارسها ويكتب في جرائدها ويتكلم بلسانها، وقد عُيّن مفتيا للجمعية من طرف رئيس الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس ووكله مهمة الفصل في النوازل الفقهية، إلى أن ترأس لجنة العمل الدائمة بعد انسحاب رئيسها لإدارة شؤون الجمعية.

وظل الزواوي عضوا نشطا وفعالا ضمن جمعية العلماء المسلمين وطاقمها الصحفي، أيضا حتى توقف عملها بسبب الحرب العالمية الثانية، إلى أن استأنفت الجمعية نشاطها الإصلاحي والتربوي برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي، وتغيرت العلاقة بين الشيخ وجمعية العلماء، وتوقف

[1] عبد الرحمان عواطف، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص38.

تقريبا عن الكتابة في جريدة البصائر (كتب فيها 3 مقالات فقط) ورغم ذلك ظلت علاقته بالكثير من أعضاء الجمعية طيبة وحافظ على صداقته بهم خاصة الشيخ الطيب العقبي[1].

3- المرأة الجزائرية في نظرة الشيخ أبي يعلى الزواوي:

عالج الشيخ أبي يعلى الزواوي موضوع المرأة من خلال عدّة مقالات في جريدة النجاح[2]، وألقى العديد من المحاضرات في مناسبات مختلفة، كما وقع الكثير من المقالات في الجرائد الإصلاحية حول المرأة المسلمة وقضاياها نذكر من بين هاته القضايا ما يلي:

أ-قضية الحجاب والسفور:

أبدى وجهة نظره في الموضوع في محاضرة ألقاها بمناسبة المولد النبوي الشريف حول "الحجاب والسفور"، بعد أن أثارت آراءه المتساهلة ضجة في البلاد حول الحجاب ردّ عليها بقوله:"...قلت بعدم الحجاب عن المساجد وعن المدارس الصالحة وعن المجالس العلمية الوعظية وعن حضور الأعياد والمواسم والحج الحرام وسائر المجتمعات الشرعية النافعة، وأن يصلي النساء بصفوف وراء صفوف الرجال، كما كُنّ على عهد السلف، وأن تمشي المرأة مع زوجها حيثما حل وارتحل...والذي أحجب عنه النساء لو كانت لي قوة أو أوي إلى ركن شديد هو المنِكراتِ من الزيارات، والطواف حول القبور، والعكوف عند القبب من قبور الأولياء والشكوى إليهم والاستغاثة بهم والطلب منهم، حتى صِرْنَ يَزُرْن الكنائس مثل **Notre Dame**

---

[1] أحمد شرفي الرفاعي، **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام أبي يعلى الزواوي**، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص14.

[2] **جريدة النجاح**: صدرت في قسنطينة من 1919 إلى 1956 ساهم في تأسيسها الشيخ الزواوي رفقة العلامة عبد الحميد بن باديس، إلا أن تخلى عنها لخلاف حول نهجها الإصلاحي...للمزيد أنظر: محمد ناصر بن صالح، **المقالة الصحفية الجَزائرية**، علم المعرفة، الجزائر، 2013، ص82.

d'Afrique وينذرن لها..."[1] وقد أكد الزواوي أنه لم ينكر الحجاب وإنما أراد الحجاب الشرعي ناهيا المرأة عن الاختلاط والاختلاء بالأجانب وأن تحتفظ على حجابها وسترها لتحسن التربية والتعليم ولتكون ذات أخلاق حسنة وعقيدة صحيحة[2].

ب–قضية الزواج:

وقد أشار الزواوي إلى مشاكل المرأة مخصصا اهتمامه بالمرأة الزواوية ومعاناتها، كعدم احترامها واجبارها على الزواج دون أخذ رأيها، وصعوبة حصولها على الطلاق ومنعها من الخلع، حتى إذا وقع الطلاق فيُوَلوُ أمرها إلى العرف بدل القاضي المسلم أو العالم، فزواج المرأة هو بمثابة امتلاكها فلا يفيد الخلع والتحكيم إلى القاضي ولا العالم، بل يحكمون إلى العرف بشكل غير محدود، فأكثر القبائل متشددة في قضية الخلع ولو دفعت المرأة ضعف صداقها للرجل لأنه يعتبر ذلك اعتداء على حقه وعرضه لما رسخه في ذهنه أن المرأة ملكه لا يشاركه فيها أحد من الناس، فالذي يطلقها منه هو بمثابة مشاركه فيها، وهذا من العرف المتداول عند القبائل، لقلة الوعي والتخلف المنتشر بينهم[3].

ج–قضية تعدد الزوجات:

أباح الدين الإسلامي تعدد الزوجات لأنها تعالج فروقات اجتماعية وإنسانية قد تصيب المجتمع المسلم، وبالرغم من غاية الإسلام النبيلة، إلا أن الحاقدين عليه اتخذوا، الموضوع ذريعة للهجوم عليه

[1] أبو يعلى الزواوي، "**المرأة المسلمة في الجزائر**"، الشهاب، ج9، مج5، 1929، ص11.
[2] أبو يعلى الزواوي، **تاريخ الزواوة**، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص128.
[3] نفسه، ص130.

وتشويه صورته، بينما جمعية العلماء المسلمين أوضحت غير ذلك، أن الاسلام لم يفرض ولم يسن التعدد بل جعله مباحاً لمن أراده بشرط العدل بين الزوجات.

وفي هَذا الصدد كتب الشيخ أبي يعلى الزواوي مقالات أيد من خلالها فكرة التعدد، فهو يرى أن التعدد في الزوجات فيه عدل، إخاء ومساواة، وقد جُعل لصلاح المجتمع وغلق بيوت الزنا والفساد[1] التي كادت تعادل بيوت الزواج.

وقد أقر، الإسلام شروطا وقواعد التعدد في الزوجات في القرآن والفقه فأباحه لبعض الناس دون البعض، لقوله تعالى: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**﴾.[2]

وأضاف أبي يعلى الزواوي ما يلزم التعدد في الزوجات هو أن كثيراً من النساء عواقر يكثر فيهن أكثر من الرجال، وكذلك أن مدة صلاحية الرجل للنسل أكثر من صلاحية المرأة، إضافة أن تعدد الزوجات فيه جانبان اثنان أحدهما التحصن من الزنا والآخر حفظ النسل وتكثيره[3].

كما عالج قضية التعدد في جريدة البلاغ، فقامت الشهاب بإعادة نشر هذا المقال، حيث قال فيها:" أن التعدد أمر طبيعي لكثرة عدد النساء مقارنة بعدد الرجال، فهو ضرورة اجتماعية فضلا عن كونها رخصة إلهية صالحا للدين والدنيا، لا ينبغي أن يُنكر وما ينكره إلا قصيروا العقل قليلوا النظر

[1] أبو يعلى الزواوي، "**سر تعدد الزوجات في الإسلام**"، الشهاب، مج7، ج5، 1931، ص7.

[2] سورة النساء، الآية3.

[3] أحمد شرفي الرفاعي، المرجع السابق ، ص253.

فإنكارهم هذا الحكم المفيد في الإسلام هو مثل إنكارهم تحريم الخمر وجواز الطلاق، فهو منزل في الأحكام الإسلامية ولازما طبيعيا وضروري للعمران والنسل".[1]

د–قضية الميراث:

تطرق الشيخ الزواوي إلى قضية ميراث المرأة عند القبائل، ورأى فيه مخالفة لقواعد الشريعة الإسلامية ولا يعدو أن يكون تطاولا على حقوق المرأة وهضم لحق من حقوقها أقره الشرع الإسلامي[2]، ويقول في هذا الموضوع:"...ومنها عدم توريث قبائل تيزي وزو النساء...وكيفما كان، لا يجوز مخالفة ركن عظيم في الشريعة كهذا..."ونادى الزواوي بضرورة تربية المرأة وتعليمها[3] فقال: "لا يليق أن تكون المرأة عضو أشل في الهيئة الاجتماعية الإسلامية".[4]

[1] أبو يعلى الزواوي، **"سر تعدد الزوجات في الإسلام"**، المصدر السابق ، ص7.

[2] أبو يعلى الزواوي، **"قضية ميراث الإناث عند قوم الزواوة"**، جريدة البصائر، ع67، 1949، ص2.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، المرجع السابق ، ص190.

[4] أبو يعلى الزواوي، **الإسلام الصحيح**، تق: أبو القاسم سعد الله منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص57.

خلاصة الفصل:

ممَا ما سبق طرحه في هذا الفصل نستخلص ما يلي:

- تجسيد العناية بالمرأة في الواقع وتبلور فكرة معالجة مشاكل المرأة الجزائرية معالجة شاملة مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإنشاء مدارس عربية حرة من أجل النهوض بالمرأة لتبث فاعليتها في المجتمع على أكمل وجه.
- فضل التكوين الإسلامي للعلماء وتأثيره المباشرة على آرائهم وموافقهم تجاه المرأة الجزائرية المسلمة.
-تصدي المصلحون الجزائريون كابن باديس، الشيخ الإبراهيمي والشيخ أبي يعلى الزواوي لدعوة السفور الوافدة من الغرب، مؤكدين على ضرورة محافظة المرأة على أصالتها العربية الإسلامية وعلى سترها وعفتها.

الفصل الثالث

قضايا المرأة الجزائرية في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تمهيد

اهتم علماء جمعية العلماء المسلمين بمختلف قضايا المرأة الجزائرية، وحرصوا على تحسين أحواله وإنقاذها من العادات الراكدة والمتخلفة وما عاشته من جهل وتهميش في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر، مما ساهم في بروز دعايات تغريبية لتحريرها من داخل الجزائر وخارجها، وارتكزت هذه الدعايات على المساس ببعض القضايا التي تمس المرأة الجزائرية المسلمة منها الحجاب العمل والتعليم، وهذا ما سنركز عليه في فصلنا هذا وقد تضمنت صحف الجمعية بالتحديد الشهاب والبصائر مقالات في هذا الجانب.**أنظر الملحق رقم 1 الصفحة 98**

أولا: قضية الحجاب وسفور المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد تصدى العلماء الجزائريون لبعض الأفكار التغريبية التحررية التي ظهرت في العالم العربي الإسلامي، والتي نادت بتحرير المرأة والدعوة إلى السفور، على أثرها توحدت آراء أولئك المصلحون حول قضية الحجاب والسفور نتعرف عليهم في المبحث هذا.

يعد إبراهيم أبو اليقظان[1]من أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد اعتنى مثل سابقيه بقضايا المرأة الجزائرية من خلال كتاباته الصحفية، مؤكدا حرص الصحافة الإصلاحية على معالجة قضايا المرأة المسلمة الجزائرية، خاصة قضية الحجاب والسفور استجابة لعوامل خارجية أكثر من داخلية، إذ أن المعروف عن المرأة الجزائرية تمسكها بحجابها حتى بعد الاستقلال وفي أغلب الأمم[2]، ومن دوافع التطرق لهذا الموضوع في كتابات المصلحين خاصة منهم أبو اليقظان، دافعين هما:

[1] **أبو اليقظان:** هو إبراهيم ابن الحاج عيسى، وليد مدينة القرارة سنة 1888 تلقى تعليمه الأول فيها، ثم التحق بجامع الزيتونة 1912، أصدر ثمانية جرائد خلال 13 سنة أهمها المغرب والنور... ويعتبر من أهم أعلام الفكر القومي...للمزيد أنظر: عمر بن قنية، **أعلام وأعمال الفكر والثقافة والأدب**، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ص26.

[2] محمد ناصر بن صالح ، ، **شخصيات جزائرية الشيخ إبراهيم بيوض مصلحا وأبو اليقظان وجهاد الكلمة**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص57.

1- تكذيب إدعاءات الصحافة الفرنسية ومهاجمتها للدين الإسلامي ونظرته للمرأة.

2- الرد على ما أثير من جدل في الأفلام العربية المصرية والتونسية لحساسية الموضوع خاصة في الصحافة الإصلاحية[1]

وفي هذا حرر أبي اليقظان مقالات دافع من خلالها عن حجاب المرأة الجزائرية، رداً على مقال صدر بالجريدة التونسية يدعو فيه صاحبه إلى السفور، مدعيا أن الحجاب خطير على عفتها وأنه مجرد تقية محكمة تمكنها من تقمص أخطر الأدوار، فرد أبو اليقظان على الكاتب "ناقد نديم" بقوله: "إذا كان الحجاب تقية محكمة للقيام بأدوار خطيرة، فهل سفور المرأة وهي ناقصة عقل ودين سياجا وحصنا حصينا لطهرها وعفتها؟ إذا رأيت يا حضرة الناقد في السفور مع تهذيب أخلاقها صيانة وحفاظا على عفافها أفلا ترى الحجاب مع تهذيبها أكتف سياجا وأقوى وقاية لطهرها؟"[2].

وتجدر الإشارة أن المسألة لم تنتهي إلى هذا الحد فحسب بل تطور الجدال بين أبي اليقظان وناقد النديم، إذ رد ناقد النديم بمقال في جريدة "لسان الشعب التونسية" في العدد 285 بلهجة حادة، مما أثار حفيظة أبا اليقظان هذه المرة، فكتب مقالين مطولين بعنوان "أردنا النصيحة فأراد الفضيحة" أراد فيها إقحام خصمه بكل الحجج والبراهين مستشهدا بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح، مؤيدا رأيه بأقوال بعض الكتاب المشارقة والمغاربة من دعاة التحرر وسفور المرأة[3].

[1] محمد ناصر بن صالح ، المرجع السابق، ص57

[2] محمد ناصر بن صالح ، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط1، منشورات ألفا، قصر المعارض، 1980، ص60.

[3] محمد ناصر بن صالح ، **شخصيات جزائرية الشيخ إبراهيم بيوض مصلحا وأبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق، ص61.

ورد في المقال ذاته على ما نشرته الصحيفة الفرنسية الاستعمارية "ليكود ألجيري" (L'Echod ALGER) دعا فيها صاحبها الى نزع حجاب المرأة الجزائرية لمواكبة الحضارة والعصرنة[1]، مزينا لها بذلك حياة السفور والفساد الأخلاقي وسلبها الحياء والعفة التي كانت عليها أمهاتهن المسلمات الجزائريات، كما يقترح على الجزائريين إلباس زوجاتهم القبعة الأوروبية فهي حسب زعمه الأحسن والأنسب لها حتى تتمكن من الخروج بأريحية ولأي مكان[2] وموقف أبو اليقظان من هذا الرأي كان حاداً وصلبا، يدفع كل النظريات والأدلة انطلاقا من مفهومه السلفي الإصلاحي لنصوص الشريعة الإسلامية، فالحجاب عنده أمر ضروري وواجب فليس لأحد الحق في تغييره أو تأويله لأنه أمر منزّل في القرآن الكريم ولا يقبل التعديل أو التعطيل فهو لا ينقص من ثقافة المرأة ولا حضارتها ولا تهذيبها. ويقول: "أن المرأة ما دامت امرأة والرجل ما دام رجلا، فالعاطفة الجنسية بينهما مجربة ولا ينقطع النسل البشري من الوجود فهي لا يزيلها عن الإنسان تثقيف أو تهذيب كما لا يزيل عنه حاسة الألم بالجوع أو العطش"[3].

ويربط أبو اليقظان بين قضية السفور والحجاب بالصراع القائم على الإسلام من طرف أعداءه من الغرب وغيرهم[4]، حيث يدافع عن المرأة إسلامها وعروبتها ضد الغرب خاصة في قضية الحجاب، مؤكداً على وجوبه في الشرع الإسلامي باعتباره رمز العفة والفضيلة، وبهذا الشأن يقول: "**أن مسألة السفور والحجاب ليست مسألة جمود وحركة ورقي وانحطاط، علم وجاهل، بل هي مسألة تدين وتجرد عفاف وهتك وطيش وجملة هذه فتنة من فتن أوروبا خدعت بها أغرار المسلمين**

[1] المرجع نفسه، ص62.

[2] محمد علي، **دبوز نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص15.

[3] إبراهيم أبو اليقظان، "**ما هكذا الدفاع عن الحجاب**"، مجلة وادي ميزاب، ع119، 1929،ص30.

[4] محمد ناصر بن صالح ، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، المرجع السابق ص61.

لينصرفوا عن واجباتهم الدينية والوطنية الحقيقية"[1]، واتخذ أبو اليقظان موقفا صارما في وجه حملات بعض الأفلام العربية تدعو المرأة إلى السفور، حيث تصدى لدعوة الطاهر حداد في كتابه "امرأتان في الشريعة والمجتمع"، الذي يدعو فيه إلى تحرير المرأة مما أحدث ضجة كبيرة في الجزائر، جعلت أبو اليقظان يرد عليه بمقال عنونه بـ"**قنبلة الإلحاد في تونس**" نشره في جريدة المغرب، صرّح فيه أن الكتاب فيه تشكيك في التشريع الإسلامي، ونقصا لما نزّل في القرآن الكريم، وأنه تحت تصرف الرسول صلى الله عليه فهو الناسخ لآياته القرآنية، والمعدل لمسائله وأحكامه كالميراث والزواج والطلاق والمجدد للإسلام وتشريعاته[2] إضافة إلى محمد السعيد الزاهري[3]، أحد رواد الحركة الإصلاحية، ومن الأدباء والمصلحين الذين دفعهم صدور كتاب الحداد بتونس الى الخوض في موضوع تحرير المرأة وأدلو بدلوهم في "**قضية الحجاب والسفور**"، حيث كتب مقالا في جريدة "السنة المحمدية الإصلاحية"[4]، يصب في السياق العام لهذه الجريدة، حرّره على شكل مجموعة حكايات، استخلص منها تمسك المرأة الجزائرية بحجابها وسترها رغم جهلها لأنها ما زالت تعتبر الحجاب والعفة من التشريع الإسلامي والسنة

---

[1] يمينة بن رحال، **الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى وقضايا عصره 1973**، دار الرشاد، الجزائر، 2013، ص97.

[2] عبد القادر قويع، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920–1954**، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص291.

[3] **محمد السعيد الزاهري** (1899/1956م): صحفي كاتب من رجال الحركة الإصلاحية الجزائرية، عرف بعنفه في نقد الطرقية وهجومه على البدع درس على يد الشيخ ابن باديس ثم بالزيتونة، أصدر جريدة الوفاق الجزائر والمغرب الأقصى...للمزيد أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص157.

[4] **جريدة السنة المحمدية**: أول جريدة أصدرتها جمعية العلماء المسلمين لتكون اللسان الرسمي الناطق عنها كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية وظهر عددها الأول بمدينة قسنطينة وحققت نجاحا كبيراً في الأوساط الإسلامية الجزائرية أثر تكوينها في ماي1931...للمزيد أنظر: محمد صالح بن ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ألفا ديزاينن، ط1، 1980، الجزائر، ص145.

النبوية، فالنساء في بعض النواحي الجزائرية يستخدمن كلمة السنة بمعنى الستر والحجاب معا، وترك السنة عندهن معناه السفور والتعري، في حين أن لها معنى أكبر وأقوى في النواحي الأخرى من الجزائر فالسنة أن لا تخرج المرأة من بينها اطلاقا حتى ولو كانت محجبة مقنعة ولا يظهر منها شيء إلا إلى الحمام أو لزيارة أبويها في الأعياد والمواسم ولا يجوز لها الخروج عن هذه السنة حتى تكبر وتشيخ[1].

أما فيما يخص قضية الحجاب فلخص الزاهري جهة نظره حولها في النقاط التالية:

– مسألة الحجاب تخص أمة العالم ليست للمسلمين فقط فهناك من علماء الغرب من رافض للحجاب، ومنهم من يحبذه، فهذا الصنف الأخير قارنوا ما هو عليه المرأة الأوروبية من هناك لحجابها وسقوط أخلاقها وقيمتها بسبب تلك الحرية المطلقة والاختلاط بالرجال والخروج إلى العمل[2].

– ويبدي الزاهري إعجابه بتمسك المرأة الجزائرية بحجابها في قوله: "**والذي يسرني جدا أن نساءنا مازلنا يعتقدن أن الحجاب هو إمارة الشرف والاستقامة وعنوان العفاف والتقوى، وأنهن ما زلنا ينظرن للمرأة السافرة كخاطئة (مشبوهة) قد خلعت العذار، تسحق منهن كل ازدراء واحتقار...**"[3].

وقد انفرد الزاهري عن غيره من الإصلاحيين بمناقشة قضية التعليم الفرنسي للبنات المسلمات، وهو موضوع قليل ما طرح في تلك الفترة لأن هذا النوع من التعليم لم يكن متاحاً للذكور والإناث معا، حيث لخص وجهة نظره في ذلك النوع من التعليم أنه عالة على المجتمع المسلم ولا يعود عليه بالفائدة، لأن تعليم البنات في المدارس الفرنسية يغرس فيهن التمرد والعصيان والاستهتار في أمور

[1] محمد السعيد الزاهري، "**السنة عند النساء الجزائريات**"، السنة المحمدية ع1، الجزائر، 1993، ص2.

[2] أحمد بلعجال، **مساهمات جزائرية في بعض قضايا الجدل الثقافي التونسي المعاصر**: قراءة في كتابات الشيخ محمد السعيد الزاهري البسكري 1900-1956، مداخلة ضمن ملتقى بجامعة الوادي، الجزائر، (د س)، ص9.

[3] محمد السعيد الزاهري، "**السنة عند النساء الجزائريات**"، المصدر السابق ص ص3-7.

دينهن "حسب رأيه"، كما كان يعي خطر هذا التعليم ونظر إليه من زاوية التفرنج "التفرنس" وتَأثيره "على البيوت المسلمة ويعتبره بمثابة شيطان يوسوس على المسلمات، بأنهن مسجونات في البيت حرمن من رغد الحياة والحرية الواسعة التي تمتع بها الرجال دونهن، فكرهن العفاف والبقاء في البيوت، فكشفن الستر عن أنفسهن، خرجن يركضن وراء الشهوات وتعرض للهوان والذل بعد أن كنا مكرمات عزيزات[1].

وكان الزاهري شديد الحرص على المرأة بالمحافظة عليها من أمواج التغريب الأوروبي، والأفكار الداعية إلى السفور والتبرج لما لها من نتائج وخيمة على المرأة تؤدي إلى هتك سترها وكشف عورتها، حيث ذكر السعيد الزاهري: "**في الجزائر المسلمات والأوروبيين المهاجمين للإسلام بعدد الأوروبيات اللاتي يتوافدن على الإسلام والحجاب في وهران كما رأينا فيه من عفة وكرامة لها**". ويذكر الزاهري في الشأن ذاته شهادات أوروبيين معتدلين يفضلون الحجاب ومنهم صحفي فرنسي قدِم إلى بسكرة من أجل تسجيل وضعية المرأة الجزائرية المسلمة، فاعترف ووجه خطابه للمسلمين قائلا: "**إياكم أيها المسلمون أن تغتروا بأكاذيب الفرنسيين الذين لم يعترفوا من شدة تعصبهم بكرامة المسلمة ولم يقدروها حتى قدرها، فهم يسمون حجابها سجنا وحياءها جمودا وطاعتها لزوجها حيوانية وجهلا**"[2].

أما الأمين العمودي[3] فرأيه يوافق آراء رجال الإصلاح من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد عُرف بالكاتب الاجتماعي الكبير حيث دعا إلى تحسين شروط حياة الأهالي نساءاً ورجال وأولى

---

[1] أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص14.

[2] Ali Mérad, **le Réformisme musulman en Algérie de (1925 à 1940)** 2eme EB, Les Editions el Hikema, 1990, p270.

[3] **محمد الأمين العمودي**: ولد سنة 1890 بواد سوف، تلقى مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي على يدعمه الشيخ عبد
الرحمان العمودي، ثم دخل المدرسة الفرنكو إسلامية بمدينة قسنطينة تلقى فيها تعليما مزدوجا عربي وفرنسي وعمره 16 سنة،

اهتماماته بقضايا المرأة الجزائرية في المقالات التي كتبها، وإذا تفحصنا وجهة نظره في قضية حجاب المرأة وسفورها، يتبين أنه كان يرفض كل تجديد يحاول المساس بشرف المرأة المسلمة، أو تأويل نص قرآني أو حديث نبوي حسب الهوى، ولهذا فهو يعتقد أن هذا المشكل يجب أن يُعرض على البحث لمعرفة حيثياته، مضاره ومنافعه، وهو يلتقي في نظريته هذه مع الشيخ ابن باديس، فهو يرى أن مشكلة المرأة المسلمة في الجزائر لها جذور عميقة لا تقف عند المناقشة الحادة حول السفور والحجاب، إذ يقول: "والأولى بالذين يطرقون المواضيع الإصلاحية في قطرنا ولهم رغبة عظيمة في تحسين الأوضاع الاجتماعية عموما، والمرأة خصوصا أن يخصصوا تدبيرهم وتفكيرهم في برنامج تعليم وتربية المرأة على الطريقة الموافقة للدين والأخلاق وما حسن من الفوائد، ثم إذا حصل الاتفاق على جميع نقط البرنامج وظهرت نتائجه...وصار للمرأة بفضل تنفيذه ونتائجه مكان معتبر ومنزلة رفيعة في الهيئة الاجتماعية حينئذ لا بأس أن يبحثوا ويفكروا في توسيع دائرة حريتِها...".

كما يبدو أن قضية اللباس عند المرأة قضية مفصول فيها شرعاً، ولهذا نجده يؤكد على وجوب التمسك بالحجاب، لأنه عنوان عفة المرأة وصِيَانَتِهَا وأنه لا يمنعها من أداء وظائفها الاجتماعية كالتربية والتعليم[1].

ويذكر العمودي كذلك، أن أفضل وسيلة للتصدي للسفور هي تعليم المرأة وتربيتها وفق برنامج منظم ومدروس ووفقا لهذا البرنامج يعطي المصلحين وأهل العلم والدين رأيهم لتقرير مسألة

ومارس الكتابة في الصحف الجزائرية بالعربية والفرنسية، وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين انتقل إلى العاصمة وعيُن أمينا عاما للجمعية، للمزيد: أنظر: محمد بك محمد الأمين العمودي، ودورهُ في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص ص48 -76.

[1] محمد الأمين العمودي، "**كلمة في السفور**"، جريدة الإصلاح، ع11، 1930 (د. ص)، نقلا عن محمد صالح بن ناصر،

الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

توسيع حريتها من عدمه، وقد شكل التعليم والتربية الحل الأمثل للمصلحين من أجل ترقية المرأة والنهوض بها[1].

من خلال ما سبق عرضه في المبحث نستنتج أن قضية الحجابْ حظيت باهتمام واسع في أوساط رجال وعلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتصديهم لدعوة السفور القادمة إلى البلاد الجزائرية الإسلامية مؤكدين على ضرورة المحافظة على ستر المرأة وعفتها بالحجاب.

ثانيا: قضية تعليم المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين

عاشت المرأة الجزائرية أثناء الحقبة الاستعمارية وضعا حرجا ومتناقضا بين التحفظ الذي أبداه الشعب الجزائري غيرة على عرضها وشرفها حسب زعمهم، وبين الدعوة إلى تعليمها والنهوض بها لاعتبارها عنصرا فاعلا في البناء الاجتماعي، ولهذا تفطّن رجال جمعية العلماء المسلمين وعلمائها إلى ضرورة تحرير المرأة من الجهل بتربيتها وتعليمها لكي تؤدي دورها بشكل مناسب وتتمكن من مواجهة السياسات الفرنسية التنصيرية والتغريبية وبهذا تحافظ على الهوية الوطنية والإسلامية.

1-عوامل تعليم المرأة الجزائرية عند جمعية العلماء المسلمين:

تشكلت مجموعة من العوامل الفكرية والاجتماعية والدينية عند المصلحين الجزائريين دعوا من خلالها إلى ضرورة تعليم المرأة الجزائرية نذكر من بينها:

-تكليفها شرعا مثل الرجل للقيام بواجبات يفرضها عليها الدين ولذلك وجب عليها تعلم هذه التكاليف ومعرفتها من أجل القيام بها، وفي ذلك ذكر للشيخ مبارك الميلي في كلمة ألقاها أمام الحاضرين في نادي الاصلاح بميلة من أجل دعوتهم إلى بذل المال لفتح مدرسة لتعليم البنات.[2]

[1] صالح خرفي، صفحات من الجزائر، دراسات ومقالات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. س)، ص211.

[2]- سمير أبيش، "**جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة** (1931، 1956)"، الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع6، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2017، ص 125.

قائلا "أيّها الإخوان إنّ النساء شقائق الرجال في الإنسانية، شقائق في التكاليف الشرعية فهنّ ذوات جسد وروح، وقد كُلّفت بتصحيح العقيدة وإقامة الصلوات وغير ذلك من فعل الواجبات وترك المنهيات، وإذا كانت الانسانية لا تكمل إلّا بالعناية بجزأيها الجسديّ والروحيّ...، وإذا كان الاسلام يطلب من الأنثى ما يطلب من الذكر فلا معنى لإهمال جانب المرأة، وإذا كان الاسلام قد جعل الرجال قوامين على النساء فإنّ الإعراض عن تيسير طرق العلم عليهن والقيام بفروض دينهنّ جناية لا يعادلها جناية."

-طبيعة نظرتهم للمرأة كعنصر هام وفعال في المجتمع لا يمكن النهوض دون الرجوع إليه.

-مسؤولياتها الاجتماعية عن النشأة الأسرية للأبناء كونها اللّبنة الأساسية التي تدخل في تكوين الأسرة، وهذا من أهمّ العوامل التي جعلت الجمعية تنادي إلى ضرورة تعليم المرأة وذلك لإيمانها بأهمية التكامل بين المحيط الأسري والمدرسي وتخفيف الأمّية عن أفراد المجتمع.

-التّصدي للإدارة الفرنسية التي كانت تسعى لاستغلال المرأة الجزائرية وجعلها مدخلا من مداخل السيطرة على المجتمع الجزائري من خلال فتح أبواب المدارس الفرنسية أمام الفتيات الجزائريات من أجل فرنستهن، ممّا يضمن لها السيطرة على مراكز ذات تأثير في المجتمع[1]. وللوقوف أمام هذه المخططات الاستعمارية ومواجهتها دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى ضرورة تعليم البنت الجزائرية تعليما يعكس قيم وثقافة المجتمع الجزائري.

-مراعاة المصلحة الخاصة بالأنثى حيث أنّ هناك العديد من الأعمال الخاصة بجنس الأنثى تستوجب منها القيام بها والوقوف عليها ولا يمكنها تحقيق ذلك إلّا من خلال معرفتها، وتجنبا للوقوع في الحرج كالأحكام الشرعية الخاصة أو بعض الأمراض التي تصيب جنس الأنثى دون الذكر، وقد علّق ابن باديس على عمل إحدى الصحابيات وما كانت تقوم به من عمل بقوله:"

[1]- سمير أبيش، المرجع السابق، ص 126

ويستتبع ذلك لزوم تهيئتهن لذلك بتعليمهنّ غير مختلطات بالرجال ما يحتجن إليه من القيام بعملهنّ فيرى بذلك أنّه من الواجب الاقتداء بالصحابيات لتحقيق مصالح النّساء." [1]

-الوقوف في وجه دعوات التحرر التي انتشرت خلال تلك الفترة داخل الجزائر وباقي المجتمعات العربية من أجل تحرير المرأة من التقاليد العربية الاسلامية والأخذ بالثقافة الغربية، والتي حظيت بتشجيع من الكتاب الفرنسيين الذين حركتهم نزعتهم الاستعمارية لتسريب القيم الاستعمارية.[2]

2-نظرة العلماء المصلحين لقضية تعليم المرأة الجزائرية:

مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شرعت في إنشاء وتشييد المدارس والمساجد لنشر الوعي والثقافة في أوساط المجتمع الجزائري، وقد ركز العلماء في هذا المشروع الإسلامي على تعليم المرأة وتحريرها من الجهل والأمّية لأنّها قوامة المنزل وعماده والقدوة الحسنة لأبنائها إذا صلحت، والقدوة السيئة إذا فسدت، لهذا فهم يرون وجوب إعطائها حقّها من الحرية والتعليم لتنال نصيبها من الثقافة والعلوم وإنقاذها من ظلمات الجهل وفكّها من قيوده،[3] وقد إنقسم موقف العلماء بخصوص تعليم المرأة إلى اتجاهين منهم المؤيد ومنهم المعارض وهما:

أ. **الاتجاه الأول**: معارض لتعليمها بناء على الحجج التالية:

- أنّ ولوجها إلى المدرسة يعرضها للاختلاط مع الذكور ويعرض عفتها وسترها للخطر.
- أنّ تعليمها الكتابة يسهل لها الوصول إلى وسواس نفسها ويغريها إلى ما يدعو هواها.

[1]- عبد الحميد ابن باديس، **آثار ابن باديس**،ج3، المصدر السابق ذكره، ص 53/52.

[2]- بشير بلاح، المرجع السابق، ص 187

[3]- زليخة عثمان إبراهيم، **"التعليم وحظ المرأة منه"**، مجلة البصائر، ج7، ع 193،195، ص 34.

-سيطرة العادات والثقافة الجزائرية ومنعها تعليم البنات على الرغم من مكافحة رجال الجمعية لها وبقيت تملي عليهم أن تعليم البنت وتثقيفها ليس سنة الآباء والأجداد ولا بالأمر الميسور الذي تستجيب له العقول، ولهذا لم يتمكنوا من كسر تلك التقاليد الرائجة وإدخال البنات للمدارس.[1]

وخلاصة ما جاء به هذا الإتجاه هو وجوب المحافظة على حياء المرأة وتعليمها إلّا ما تتعرف به على أحكام دينها وإدارة بيتها، عن طريق التلقين دون الكتابة.[2]

ب.**أما الإتجاه المؤيد** لتعليمها ذهب إلى حد المناداة بتعمير المدارس الإصلاحية بالبنين والبنات معتمدا على الأسس التالية:

- أنّ الفساد العقلي والانحطاط الأخلاقي يمس كلا الجنسين ذكورا وإناثا.
- مشاركة المرأة والرجل في التربية والتهذيب كما هي شقيقته في الانسانية فلا ينبغي حرمانها من التربية والتعليم.
- أنّ الأمّ هي المدرسة الأولى التي يتلقى منها النشئ تعليمهم الأولي.
- تكليف الأنثى في أحكام الشريعة الإسلامية مثل تكليف الرجل باستثناء القوة والسيادة، فالرجل يختصّ بالإمامة وولاية مناصب الحكم، بينما المرأة تختص بالضعف والحنان.
- أنّ المرأة شريكة الرجل فلا غنى لأحدهما عن الآخر فلابد من اشتراكهما في التهذيب والتثقيف.[3]

ومن أبرز روّاد الإصلاح في الجزائر والمؤيدين لتعليم المرأة الجزائرية نجد الشيخ "الطيب العقبي"[4] الذي دعا إلى تعليم الفتاة الجزائرية في وقت مبكر حيث كانت الفكرة جديدة في المجتمع

---

[1]- مبارك الميلي، **"تعليم المرأة الكتابة"**، مجلة الشهاب، ج2، س 12، 1937، ص 297

[2]- عبد المجيد الشافعي، **"تقاليد المرأة"**، جريدة البصائر، ع 255، 1955، ص 199

[3]- مبارك الميلي، المصدر السابق ص 197

[4]- **الطيب العقبي**: هو الطيب بن محمد بن ابراهيم بن صالح، ولد سنة 1895 بقبيلة أولاد عبد الرحمن بمنطقة الأوراس تلقّى تعليمه وتكوينه في الحجاز، برع في مجالات عدة حتى أنّه عرف بشخصيته الفضولية الطامحة، أحد العلماء

الجزائري، والذي انقطعت صلتة بمثل هذه الأفكار بسبب العادات والتقاليد التي انتشرت في البلاد العربية والإسلامية، فقد كان كل من يخرج عن ما شاع من العادات والتقاليد يعتبر آتيا بالمنكر، فانتقد العقبي هذا الوضع وعاتب الأسرة على حرمان بناتها من التّعليم قائلا: "يقولون عندما أقول لهم علّموا بناتكم وأدّبوهنّ على حسب ما تقتضي به الشريعة الاسلامية حتى تتمكن لأزواجهن أن يعيشوا معهنّ عيشة راضية، ويحيوا جميعا حياة طيبة، وأنّ بقائهن على هذه الحالة خير لنا ولهن، وأنا أقول لهم وأعتقد صحة ما أقول" مؤكدا بذلك على عظم هذه العلة[1] وأنه دعا إلى تربية البنات كي يكنّ زوجات صالحات مستقبلا.

وقد لقيت البنات الجزائريات تشجيعا من خلال فتح مدارس لهن، وبعد بضعة أشهر إمتلأت مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ووصل عددهن ثمانين تلميذة.[2]

ومما يؤكد هذا الأمر قول نُشر في الشّهاب يبدي فيه صاحبه إعجابه بجمعية التربية والتعليم التي تمكنت بعملها المتواصل ونشاطها الدائم، وكسر العرف السائد آنذاك الذي يقضي بحرمان البنت من التعليم وهذا مما لا يتفق لا مع الشرع ولا مع المنطق، ومن دواعي الإعجاب بهذه الجمعية أنّها تعتني بالفتاة وتعليمها تعليما دينيا صحيحا يحافظ على حيائها وعفّتها، وتلقينها كل ما يؤهلها لأن تكون فتاة جديرة بالحياة وذات مستوى رفيع،[3] وعلى هذا الأساس أولى المصلحون عناية كبيرة للمنهاج والبرنامج الذي تتعلم وفقه البنت، لأنّ نوع تعليم الإناث يلعب دورا في تربية أجيال الأمّة و مستقبلها[4]، ولهذا فقد كان موقف الشيخ الطيب العقبي واضحا حول تعليم البنت

المصلحين الجزائريين وأحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. للمزيد انظر: محمد هشام بلقاضي، **معجم علماء الدين والاصلاح في الوطن العربي**، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 ، ص 80

[1]- الطيب العقبي، "**يقولون وأقول**"، الشهاب، س1، ع 17، 1936 ،ص 362

[2]- الشهاب، "**جمعية التربية والتعليم الإسلامية**"،ج2، مج7، 1931، ص 125

[3]- الشهاب، "**دور محمود من أدوار الجزائر الحاضرة**"، ج2، مج7، 1939، ص 575.

[4]- علي علواش، **حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الحلقة الثالثة في الفلسفة، اشراف الشيخ أبو عمران، جامعة الجزائر، 1983 /1984، مخطوطة ص 128.

ووقف ضد الشبهات التي أُثيرت حول تعليمها خاصة شبهة تساهل بعض العلماء في الموضوع خاصة فيما يتعلق بالاختلاط بين الجنسين قائلا:" ما لم تبلغ البنت حدّ الحجاب مختلطة مع الإبن في الأزقّة والرحاب، وليس الاختلاط في الأزقة حيث لا مربي ولا رقيب بأأمن لعفة البنت في مستقبلها من الإختلاط في الكتب أمام المربي.[1]

كما نجد من العلماء المؤيدين لتعليم المرأة الجزائرية "حمود رمضان"[2] الذي طالب بضرورة تعليم المرأة وتكوينها تكوينا صحيحا سليما، لأنه يؤثر بالإيجاب على تربية الأجيال، ومن ذلك قوله:" المرأة الجزائرية لا زالت على فطرة طاهرة نقية وإن كانت جاهلة فلتعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير..."

واعتبر حمود رمضان أنّ وجود المرأة إلى جانب الرجل ضرورة ملحة في المجتمع، وللتصدي للشدائد والعقبات، ويقول في هذا الشأن:" المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية.." وتابع محمود رمضان حديثه موضحا أنّ صلاح الرجل مرهون بصلاح المرأة محمّلا إياها مسؤولية ثقيلة في إعداد وتربية الناشئة تربية سليمة وصحيحة تصلح بها الأمّة.[3]

وقد دعا المصلح رمضان حمّود في كتابه "بذور الحياة": "المرأة إلى التعليم والثقافة لتحقيق التوافق الفكري والتعليمي بينها وبين الرجل، وفي هذا يقول أيضا " أوّل حجرة تضعها الأمّة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها لأنّ التربية التي بنيت منها الشعب كله منها".[4]

---

[1]- أحمد الرفاعي شرقي، المرجع السابق، ص 25

[2]- **حمودة رمضان**: من مواليد 1906 بغرداية، نشأ وتعلّم بها ثم انتقل إلى غليزان ثم تونس، اشتهر بآرائه الثورية وأفكاره النقدية الهامة في الأدب والاجتماع، له آثار شعرية وأدبية ومجموعة مقالات نشرها في الشهاب، و وادي ميزاب... للمزيد أنظر: محمد ناصر بن صالح، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 227.

[3]- أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1،ط1، 2013، ص 223، 225.

[4]- أنيسة بركات، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 40

ولتتمكن أيضا من مواجهة سياسة التجهيل التي اعتمدتها فرنسا في حق الشعب الجزائري دون التمييز.

ومن هذان الاتجاهان يتضح أنّ العلماء الجزائريين لم يختلفوا في قضية تعليم المرأة ولكنهم اختلفوا في مسألة حدود تعليمها وهل من الأنفع لها تعلّم الكتابة، فالإتجاه المعارض يعتبر تعليمها الكتابة يشكل خطرا على عفتها وحيائها، لأنّ الكتابة تفتح أمامها أبواب المحيط الاجتماعي وتمكنها من الاتصالات الخارجية مع أشخاص أجانب عليها، أمّا ما يراه بعض العلماء بأن يقتصر تعليم المرأة على ما يجعلها تؤدي عباداتها وتقوم بواجباتها نحو أسرتها، ولعل ذلك نابع من تكوينهم ومرجعيتهم السلفية وتأثرهم ببعض الأفكار الواردة إلى الجزائر من المشرق تحديدا.[1]

ومع ذلك لا يمكن نسيان المكانة التي حظيت بها المرأة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجهود رجالها في فتح مدارس خاصة بتعليم البنات وترقية مستواهن العلمي والثقافي ونذكر من بين هاته المدارس:

-مدرسة شريف الأعمال بالقصبة:

تأسست المدرسة سنة 1934 بإشراف السيدة شامة بوفجي وعمرها لا يتجاوز 15 سنة، وكان مقرها بمنزل السيد محمد بوفجي بنهج الأسد رقم 78 القصبة، تتكون من عدة غرف مخصصة للتعليم ومطبخ وبدأت عملية التسجيل فيها بداية شهر ديسمبر 1934 وبلغ عدد المسجلات 150 تلميذة في ظرف أقل من أسبوع قسمن على أقسام حسب أعمارهن ومستوياتهن.

[1]- زهير بن علي، المرجع السابق ص 178.

فأنجبت المدرسة الكثير من النساء والفتيات وكانوا فخرا لها بعلمهن وأعمالهن أمثال ذهبية وفاطمة حاج أحمد، وردية مراد، عواوش هيثم، خير بطروني وغيرهم.[1]

-مدرسة النهضة بالعطف:

تأسست سنة 1951 في مدينة العطف، وهي إحدى مدارس الجنوب الجزائري بوادي ميزاب، مكونة من خمس أقسام إضافة إلى المرافق التابعة لها، أمّا بالنسبة للمدرسين فيها فهم محمد بن براهيم سعيد، عيسى بن براهيم وغيرهم...

-مدرسة تهذيب البنات بالبليدة:

تأسست هذه المدرسة من طرف عبد الباقي حاج جوبر، أحد معلمي جمعية العلماء المسلمين، فتحها لزوجتة موصلي جوبر لتتدرب على أساليب التعليم وكانا يعملان فيها بالتناوب، وبدأت المدرسة نشاطها سنة 1955 وقد اختصت بتهذيب وتعليم التلميذات.[2]

ونذكر نماذج من خريجات مدارس جمعية العلماء المسلمين:

-زهور لونيسي:

درست في مدرسة التربية والتعليم ونالت الشهادة الإبتدائية واحتلت المرتبة الأولى على مستوى مركز الجزائر العاصمة بالإضافة إلى أنها ساهمت في التدريس ثم في تأسيس وإنشاء الاتحادات الوطنية كالاتحاد الوطني للشبيبة، جبهة التحرير الوطني، واتحاد الكتاب الجزائريين، كما تقلدت زهور لونيسي عدة مناصب في الدولة الجزائرية من بينها: وزيرة الشؤون الاجتماعية

[1]-فضلاء أحسن، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر القطاع الوهراني**، ج2، دار هومة للنشر، الجزائر 1999، ص 57

[2]-نفس المرجع، ص 126

لحكومة محمد بن أحمد عبد الغني سنة 1982 ثم وزيرة للتربية الوطنية سنة 1956 ، وكما لها مقالات في جريدة البصائر والشعلة منها "صوت المرأة" و"من صميم الواقع نتيجة مؤلمة"[1]

-زوليخة قاوار:

درست بمدرسة الحديث، وكانت من أنشط الطالبات فيها رغم فقدانها البصر ثم انخرطت في جبهة التحرير الوطني، وتكلفت بنقل الرسائل والأخبار والأموال، وخلال عملها هذا تدرجت في المناصب من مسؤولة خلية إلى مسؤولة فوج، وحضرت مظاهرات 11 ديسمبر 1960.[2]

-شامة بوفجي:

واحدة من رائدات التعليم العربي الحر بالجزائر العاصمة، درست بمدرسة الشبيبة الاسلامية، وكانت أنجب تلميذة في مدرستها إلا أنّ والدها أقعدها مع أختها في المنزل واستدعاها الأستاذين فرحات ابن دراجي والأستاذ عبد الكريم العقون، فعكفا على تحصيل العلم وحفظ القرآن الكريم والتفقه في الدين، ثم مارست مهنة التعليم في مدارس جمعية العلماء المسلمين[3] خلال سنوات الثلاثينيات والأربعينيات كما دعمت جهود الجمعية في تثقيف المرأة الجزائرية والنهوض بها لتصبح عضوا فعالا في المجتمع.[4]

ومن خلال ما سبق طرحه نستنتج دور جمعية العلماء المسلمين في تعليم البنت الجزائرية من خلال تذليل الصعوبات أمامها وكسر كل حواجز المنع لها، بفتح مدارس تقدم التعليم مجانا دون مقابل لأجل استقطاب أكبر عدد من البنات وتخفيف التكاليف المادية لآبائهم، وتشجيعهم على ضرورة

---

[1]- مولود عويمر، "نساء في رحاب الجمعية"، موقع ابن باديس، https://binbadis.net/، تم الإطّلاع عليه 2024/06/01، الساعة 19:05.

[2]- يحي بوعزيز، **المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية**، المرجع السابق، ص ص 114، 115

[3]- عفاف زقور، جمعية العلماء المسلمين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر، 1931، 1940 ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، 2006، 2007 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ص 189.

[4]- يحي بوعزيز، **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، المرجع السابق، ص51.

إرسال بناتهم إلى مدارس الجمعية، وبهذه الأساليب استطاعت الجمعية أن تضمن التربية والتعليم لبنات الجزائر ونتيجة لذلك تخرج الكثير منهن معلمات في مدارس الجمعية.

ثالثا: مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شغلت قضية المرأة حيزا كبيرا في اهتمامات رجال الفكر والإصلاح في الجزائر، حيث طرحوا قضيتها في مشروعهم الإصلاحي خلال النصف الأول من القرن ال20 من خلال جهودهم الفردية والجماعية باعتبارها محورا أساسيا في بناء المجتمع و ترقيته و النهوض بمقوماته، فوظيفتها عظيمة في الأسرة تتعدى مهمة التربية إلى مهمة إعداد جيل من الأبناء الصالحين و حول دورها في الأسرة و المجتمع من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين نبرز ذلك في مبحثنا هذا.

1-دور المرأة في الأسرة والمجتمع في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

اهتم الشيخ إبراهيم بيوض[1] بموضوع المرأة، وبيّن مكانتها ودورها في المجتمع باعتبارها الساعد الأيمن لزوجها في شؤون الحياة بقوله: "المرأة المؤمنة عندنا ما تزال هي الركيزة الأولى في البناء العائلي، لا تتصرف في مسؤولياتها الفطرية بنتا أو زوجة أو أما، إلا وفق ما يمليه عليها ضميرها الديني ووعيها الاجتماعي، إيمانا منها أنها حاضنة الأجيال ووعاء للطهر والفضيلة ... فهي المنبت الطيب للعقب والذرية."[2]

[1]- **إبراهيم بن عمر بيوض**: أحد رواد النهضة الإصلاحية في وادي ميزاب، ولد بالقرارة سنة 1899، وتعلم في مسقط رأسه على يد خيرة المشايخ في منطقته، عرف بذكائه وفضاحة لسانه وعين شيخا لحلقة العزلة وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، و اشتغل منصب أمين مالي لها .... للمزيد انظر: يمينة بن رحال، "**المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الإصلاحية خلال القرن ال "20**، مجلة البحوث التاريخية، مج 6، ع2، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر،2022، ص 627.

[2]- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر** (1744-1962)، جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2011، ص 551.

و هنا يؤكد لنا الشيخ أن المرأة هي العمود الفقري و الأساسي لبناء الأسرة الصالحة وفقا لمبادئ الدين الإسلامي و الأعراف الاجتماعية التي نشأت عليها، و ضرورة تفرغها لدورها التربوي داخل أسرتها، و عدم اشتغالها بأي عمل قد يصرفها عن القيام بواجباتها المنزلية و يبعدها عن تربية أبنائها، باعتبارها الركيزة الأساسية في إدارة شؤون بيتها ، فغياب المرأة عن بيتها لا يمكن أن يعوضه شخص آخر مهما كان دوره في الأسرة، حيث يقول الشيخ منبها المجتمع إلى عظم دور المرأة داخل الأسرة الذي لا يمكن التساهل فيه لأن إهمالها لأسرتها وحضانة أولادها ينجر عنه ضياع الأفراد وتشتتهم في المجتمع.[1]

وإلى جانب تصوير الشعر الإصلاحي للظواهر الغربية المتفشية في المجتمع الجزائري، ظهرت دعوة قوية في إطار نشاط الجمعية تدعو إلى النهوض بالمرأة الجزائرية، وإخراجها من قبو الجهل والتخلف الذي فرضته السياسة الفرنسية عليها، وقد تجلت هذه الدعوة في كتابات الشعراء والكتاب الإصلاحيين الذين أدركوا قيمة ومكانة المرأة ودورها الخطير في المجتمع، وفي تنشئة الجيل وتربيته فراحوا يدعون إلى تثقيفها وتوعيتها لتحقيق النفع للأسرة والمجتمع.[2]

وقد ظلت الحركة الإصلاحية تطالب برفع القيود والحواجز أمام المرأة الجزائرية، التي حرمت من كل شيء، ما عدا قدرة الإنجاب ونتيجة لذلك أصبحت فريسة سهلة للخرافات والبدع والسحر

---

[1]– نور دين سوكجال، **منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد ابن باديس وإبراهيم بيوض**، رسالة مقدمة لنيل شهادة

دكتوراة دولة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2008/2007، ص 426.

[2]– مصطفى حلوش، **خطبة الشيخ مصطفى حلوش**، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،د.م.ن، د.س.ن، ص 19 ، 194.

والشعوذة، و أصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول نقل الأحجبة و حرق البخور و زيارة القبور.[1]

وتشخص الشهاب واقع المرأة الجزائرية في ذلك العصر فيقول:" أما هنا عندنا فقد بلغ من خفوت صوت المرأة وعزلنا لها عن الحياة العامة ان أبحت مع الجهل الذي ترتع في بحبوحته لا تشعر بشيء، يقال حولها ولا تهتز إلا إذا اهتزت جدران البيت بها " [2]

ورغم جهل المرأة وحالة التخلف والجمود التي تجرعت منها أكثر من الرجل، بسبب وضعها داخل البيت فإن كفاحها ضد عمليات القمع والتشويه خلال الفترة الاستعمارية ينقسم إلى نوعين:

أولهما : كفاح ظاهر مباشر، و يتمثل في المظاهرات و التنظيمات و النشاطات الحزبية و الإصلاحية .

و ثانيهما :كفاح غير مباشر، و يتمثل في موقفها كمسؤولة عن مقومات الأسرة، وعاداتها وتقاليدها الروحية و الحضارية، و بالتالي موقفها إزاء مقومات و خصائص المجتمع ككلّ حيث أشاحت بوجهها عن كل ما هو أجنبي واستعماري، بما في ذلك الثقافة و التعليم، متفطنة لدور الإغراء و الإثارة الموجهة من طرف المستعمر معها ، قصد كسب ثقتها، لأنها على رأس خلايا المجتمع، لذا رأى أنه لا طريق أحسن و أضمن للوصول إلى تدمير شخصية و أصالة الشعب الجزائري إلا بالاستيلاء على عقل المرأة، بعد ذلك أداة لتحويل الأسرة و بالتالي المجتمع عن هذه الأصالة.[3]

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931–1945)**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981، ص 36.

[2]– الغني الزواوي، **"مثال المرأة المسلمة المتعلمة"**، الشهاب، ج3، مج12، سنة1936، ص 166.

[3]–زهور لونيسي، **"جوانب من مساهمة المرأة في صنع النصر"**، جريدة الأصالة، السنة الرابعة، ع22. 1974، ص 15

إذن فتطور المجتمع يرتبط فعلا بتطور المرأة والعكس، والأصل فيما يشهده ويؤده الاختبار التاريخي من التلازم بين انحطاط المرأة وانحطاط الأمة وتوحشها وبين ارتقاء الأمة ومدنيتها[1].

وتشرح جريدة الشهاب المعنى السامي والراقي للمرأة المسلمة الجزائرية من نواحي ثلاثة أهمها:

أن المرأة خلقت لحفظ النسل وتربية الانسان في أضعف اطواره فهي ربة البيت و راعيته، فمن الواجب تربيتها على الأخلاق النسوية، التي تكون بها المرأة إمرأة، لا نصف رجل و نصف إمرأة، فالتي تلد رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها.[2]

و يؤكد الشيخ ابن باديس على قيمة المرأة و أهميتها البالغة لدور المرأة داخل المنزل، و ذلك في شرحه للحديث النبوي الشريف: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : {كَمَلَ مِنَ الرِّجالِ كَثِيرٌ، ولَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّساءِ إلّا أربعٌ: آسيةُ بنتُ مزاحمٍ امرأةُ فرعونَ و مريمُ بنتُ عمرانَ، وخديجةُ بنتُ خويلدٍ، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ وإنّ فَضْلَ عائِشَةَ على النِّساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ على سائِرِ الطَّعامِ.} رواه البخاري ومسلم

حيث يقول فيهن ابن باديس:" هؤلاء السيدات الكاملات كلهن قد كملن في الدين فمنهن أم نبي و منهن زوجة نبي و منهن كذلك منقذة نبي، فعلينا أن نكمل النساء تكميلا دينيا، يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة ، و إعداد الكاملين و مساعدتهم للنهوض بالقسم الخارجي منها لتنتظم الحياة انتظاما طبيعيا، تبلغ به الإنسانية سعادتها و كمالها".[3]

2-قضية زواج المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

لقد حرصت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في معالجتها للقضايا الأسرية على موضوع الزواج، ودوره في تكوين الخلية الأولى والأساسية للمجتمع، ألا وهي الأسرة، مع إبراز الحقوق والواجبات التي

---

[1]- قاسم أمين، **تحرير المرأة** ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2011، ص 31، 34.

[2]- عبد الحميد ابن باديس، "**الرجل المسلم الجزائري**"، الشهاب، ج 10، مج5، 1929، ص 494.

[3]- عبد الحميد بن باديس، " **النساء و الكمال**"، الشهاب، ج6، مج 11، 1935، ص ص 392-394

ينبغي على الزوجين إدراكها لإستمرار ميثاق الزوجية واجتناب المشاكل التي قد تؤدي إلى الطلاق والانفصال بينهما.

إذ يعتبر الزواج سنة شرعية قديمة موروثة عن الأنبياء والرسل السالفين لما فيه من حكمة وهي المحافظة على التناسل والعمران البشري لعبادة الله عز وجل[1]. فالنكاح لم يشرع لمجرد إرضاء الغريزة، بل شرع لبناء الأسرة وحماية الأخلاق الفاضلة من التلاشي وحفظ كيان الأمة من الإنهيار والنصوص الشرعية الكثيرة صريحة في ذلك، فبناء بيت الزوجية يمكن البنت من الإنخراط في الحياة الإجتماعية، فلا تبقى على هامش الحياة، وتحافظ على دينها وعرضها لكيلا تكون عرضة للهزات والانحرافات.[2]

وقد بيّن أحمد بن عاشور في مقال نشره في صحيفة البصائر مشاكل الزواج وحرمان الفتاة الجزائرية من إختيار الزوج المناسب، حيث كانت خاضعة لسلطة الأبوين، وهو ما دفع البنت التي سرد قصتها في البصائر والتي كان الأب يحرص على تزويجها من الميسورين، و تشرط الأم أن تكون حماتها طيبة، أما البنت فلا رأي لها، و التي زوجها اباها دون علمها و دون استشارتها. [3]

و من ضمن اهتمامات جمعية العلماء المسلمين في بيانها حقوق و واجبات الزوجين في إطار رابطة الزواج بينهما، نشرت جريدة البصائر مقالا للفتاة العدوية ، تطرقت فيه إلى مواصفات الزوجة الصالحة، في قولها :" الزوجة الصالحة هي التي تمتاز بأفكارها الطاهرة الشريفة، و بأخلاقها الطيبة و بصبرها الجميل، و الحافظة على شرفها و شرف زوجها، فتلك هي التي ترفع شأن الإنسانية، فمن الواجب عليها معرفة مسرتها و مسرة زوجها، تتوقفان على محبتها الحقيقية و خدمتها الأمينة بجميع

[1]- الشيخ المولود الحافظي، "**العوائد الممقوتة والأحكام الشرعية**"، الشهاب، ج5، مج6، 1930، ص 34.

[2]- عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2004-2005، ص 305.

[3]- أحمد بن عاشور، "**عانس تشكو**"، البصائر، ع 129، 1950، ص 321.

حاجياتها، و عليها أن تدرس طباع و أخلاق زوجها، ذلك لأن معظم التعاسة و تكدر العيش ينشأ عن جهل اللائي لا يعرفن مقام أزواجهن و لا يقدرن قدرهن .[1]

إضافة إلى قصة " السعادة البتراء" لصاحبها محمد العابد الجيلالي التي ورد فيها أن الزواج سيكون ناجحا لأنه مبني على أساس الحب والتعارف، خلافا للمألوف عندنا من تلفيق الزوجين من روحين، قد تكون العلاقة بينهما ضعيفة، و قد تكون منعدمة بالكلية، فينشأ عن ذلك شقاء الأسرة و فساد الأخلاق و توتر العلاقات في النهاية،[2] و لإصلاح وضع الأسرة و أفرادها، دعا المصلح "أحمد سحنون" في مقالته "إصلاح البيت"، تطرق فيها ان أول حجر في بناء البيت هو الزوجة الصالحة، فصلاح البيت أو فساده من صلاح المرأة أو فسادها. لذلك لا بد أن ننظر للمرأة من جانبها الأهم من خلق و دين ، لقوله صلى الله عليه وسلم في ذلك : {تُنْكَحُ المرْأَةُ لأرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ.}[3]

3-قضية طلاق المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

عالج رجال جمعية العلماء المسلمين مشكلة الطلاق، ومنهم محمد رشيد رضا الذي تحدث عن القضية وذكر أن الطلاق لو جعل حقا مطلقا للنساء كالرجال لفسدت البيوت وانقطع سلك نظام العائلات بالإفراط فيه، وهذا ما تشهده الأمم الغربية التي تنص على أن للمرأة أن تشترط في عقد النكاح أن يكون أمرها بيدها، وهذا الشرط يعطيها حق تطليق نفسها.[4]

فالطلاق آفة اجتماعية يجب أن تحارب كسائر الآفات التي تهدم كيان المجتمعات و تقوض أركان الأسرة، و من أسباب شيوع هذه الظاهرة حسب بن عمر باعزيز ضعف الوازع الديني بين الزوجين،

---

[1]- الفتاة العدوية، "**آية من الكتاب**"، البصائر، ع 18، 1936، ص 147.

[2]- محمد العابد الجيلالي، "**السعادة البتراء**"، الشهاب، ج2، مج11، 1935، ص99

[3]- أحمد سحنون، "**إصلاح البيت**"، البصائر، ع223، 1953، ص 42

[4]- محمد رشيد رضا، "**مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات**"، الشهاب، ج7. مج 6، 1930، ص 475.

لذا لا بد من تقوية الوازع الديني في نفوس الشباب و تنشئته على مكارم الأخلاق الإسلامية، كما أن من أسبابه ارتفاع المستوى المعيشي و زيادة حاجيات الأسرة مما يؤدي إلى النزاع بين الزوجين الذي ينتهي بالطلاق، إضافة إلى سلوك الزوجين و تعاملهما مع بعضهما البعض له دور كبير في هناء الأسرة و استقرارها[1]، كما كتب باعزيز مقالا آخر عالج فيه مشاكل الأسرة الجديدة، و أهمها المشكلة الاقتصادية التي تسببت في انتشار حوادث الطلاق بسبب طغيان الجانب المادي على الجوانب الأخلاقية و الاجتماعية و الثقافية في الأسرة ، بدعوى مسايرة مدنية العصر حيث يقول:" إن الظاهرة المحرجة الناشئة عن ارتفاع الأثمان و غلاء الأسعار ".[2]

ومن أسباب طلاق المرأة أيضا صغر سنها، وتدخل أولياء الزوجين في الحياة الزوجية لأبنائهم، حيث سردت لنا الآنسة مليكة ابن عامر قصة رجل جاهل هدم مستقبل ابنته وغمرها على الأيمة وهي لا تزال صغيرة، وبسبب تراجع حالة الزوج المادية وظروفه الإجتماعية أجبره أبو الزوجة على الطلاق. [3]

كما أن من أسباب الطلاق أيضا إجبار الفتاة على الزواج دون علمها ودون إرادتها، فزهور لونيسي كتبت مقالا في جريدة البصائر بعنوان "صوت المرأة"، ذكرت فيه أن مسألة الزواج مسألةشرعية، لا يستطيع أي شخص أن يجعل لها قواعد وعادات من عنده، والدين نفسه أمر باستشارة البنت، فهناك من الآباء من يزوجون بناتهم دون أي مشورة ويكتفون فقط برأيهم، وفي الأخير تكون الضحية هي تلك الفتاة، ولكن ليس معناه أن نترك لها المجال لتفتش وحدها عن الزوج.[4]

كذلك من أسباب الطلاق المشاكل التي تقع بين الحماة والزوجة، حيث تجبر الحماة ابنها على طلاقها، وهذا ما أشار إليه باعزيز بن عمر في قصته "عانس تشكو"، واشار إلى هذه النقطة أحمد بن

[1]- باعزيز بن عمر، "**هل الطلاق آفة إجتماعية**"، البصائر، ع302، 1955، ص 255

[2]- باعزيز بن عمر، "**من مشاكل الأسرة الجديدة**"، البصائر، ع293، 1954، ص183.

[3]- مليكة ابن عامر، "**نداء للفتيات من فتاة**"، البصائر، ع349، 1956، ص 237.

[4]- زهور لونيسي، "**صوت المرأة**"، البصائر، ع359، 1956، ص 315.

ذياب في إحدى مقالاته حيث تطرق إلى بعض الأسباب المؤدية إلى الطلاق، والتي من بينها إجبار الأبناء على الزواج والتدخل في حياتهم الزوجية بنات كانوا أم شباب. [1]

وقد أدى الجهل إلى استهانة الكثير من الرجال بعهد الزوجية وميثاقه فيتلاعبون بكلمة الطلاق لأتفه الأسباب، فيختلف رجل مع آخر في شأن جليل أو حقير، فيحلف أحدهما أو كلاهما بالطلاق، حانثا، فتكون الشجة خراب البيت وتمزيق أسرة وتشريد بنين.... وكثيرا ما تكون آمنة في بيتها سعيدة بزوجها، فتفاجأ بالطلاق من زوج جاهل بسبب شجاره مع الجار أو بائع على أتفه الأسباب.[2]

خلاصة الفصل

وكاستخلاص للمبحث هذا يتضح لنا الأهمية العظمى للمرأة ودورها الجوهري في بناء أسس المجتمع فبدونها يختل سير عجلة الحياة باعتبارها تشكل محورا أساسيا في سبيل تماسك المجتمع و تطوره، من خلال المهام و المسؤوليات التي تقع على عاتقها، فهي البذرة التي تثمر ثمارا صالحة بصلاحها، و فاسدة بفسادها. لهذا يقول الشاعر حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

[1]- أحمد بن ذياب،" **أدوار الأسرة** "، البصائر، ع 68، 1949، ص 183.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، "**من مشاكلنا الإجتماعية الطلاق**"، البصائر ، ع 7، 1947، ص 55

خـــاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع المرأة الجزائرية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين "الجزائريين"، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها فيما يلي:

- تأثير الأوضاع المزرية التي عاشتها الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية على حال المرأة خاصة تعليمها وثقافتها ومعاناتها من التخلف والجهل.
- إدراج السلطات الفرنسية المرأة الجزائرية ضمن مخططاتها الاستعمارية من أجل السيطرة على المجتمع الجزائري، باعتبارها المحرك الأول و الرئيسي للأسرة و المجتمع، وفق وسائل و استراتيجيات كالتعليم الفرنسي، التنصير و التغريب، و استغلال الأوروبيات في استقطاب النساء الجزائريات من خلال فتح ورشات تعليمية.
- ظهور ثلة من المصلحين نهاية القرن ال19، من أمثال عبد القادر المجاوي و عمر بن قدور و محمد بن مصطفى بن الخوجة ذوي ثقافة عربية إسلامية، حاولوا إصلاح المجتمع الجزائري مما علق به من فساد وتحريف للدين و الهوية مهتمين بالمرأة على وجه الخصوص لتحريرها و النهوض بها نحو التعليم و الثقافة العربية الإسلامية .
- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 31 ماي 1931 من طرف النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة عربية إسلامية جاءت كرد فعل على الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر حرصت على تحرير الفكر الجزائري خاصة عند المرأة الجزائرية، فقد اهتم رجال الجمعية وعلماؤها بالعنصر النسوي وعلى رأسهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، فقد اهتموا بالمرأة الجزائرية وعالجوا قضايا من خلال كتاباتهم في جريدتي الشهاب والبصائر.

- معالجة رجال الجمعية لقضايا المرأة الجزائرية، تعليمها، حجابها و زواجها و طلاقها، و هذا الاهتمام نابع من كونها اللبنة الأولى لبناء المجتمع بصلاحها يصلح المجتمع و بفسادها يفسد كذلك .
- إنشاء مدارس خاصة بتعليم البنات في كل نواحي الجزائر، أتاحت الفرصة لتكوين نخبة من البنات ليصبحن رائدات في التربية والتعليم، وتوعية النشئ وإرشاده.

الملاحق

الملحق رقم (01): جدول يتضمن المقالات التي اهتمت بقضايا االمرأة في صحيفتي الشهاب والبصائر .

المقال	الجريدة	الجزء/العدد/المجلّد	الكاتب	الصفحة
"سمية بنت الخياط"	الشهاب	مج1	عبد الحميد بن باديس	ص162
"حق النساء في التعليم"	الشهاب	ج2/مج15	عبد الحميد بن باديس	ص65
"رجال الإسلام و نساؤه"	الشهاب	ج1/مج10	عبد الحميد بن باديس	ص16
"ستر المرأة وجهها"	الشهاب	ج1/مج13	عبد الحميد بن باديس	ص6
"المرأة المسلمة في الجزائر"	الشهاب	ج9/مج5	أبو يعلى الزواوي	ص11
"سرّ تعدد الزوجات في الإسلام"	الشهاب	ج5/ مج7	أبو يعلى الزواوي	ص7
"قضية ميراث الإناث عند قوم الزواوة"	البصائر	ع67	أبو يعلى الزواوي	ص2
" التعليم و حظ البنت منه"	البصائر	ج7-ع195	زليخة عثمان إبراهيم	ص34

" تعليم المرأة الكتابة"	الشهاب	ج2	مبارك الميلي	ص297
" السنة عند النساء الجزائريات"	السنة المحمدية	ع1	محمد السعيد الزاهري	ص2
"كلمة في السفور"	جريدة الإصلاح	ع11	محمد الأمين العمودي	(د،ص)
"تقاليد المرأة"	البصائر	ع255	عبد المجيد الشافعي	ص199
" يقولون ما أقول"	الشهاب	ع17	الطيب العقبي	ص362
"دور محمود من أدوار الجزائر الحاضرة"	الشهاب	ج2/مج7	/	ص575
"خطبة الشيخ مصطفى حلوش)	سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	/	مصطفى حلوش	ص193-194
"مثال المرأة المسلمة المتعلمة"	الشهاب	ج3/مج12	الزواوي	ص166
"جوانب من مساهمة المرأة في صنع النصر"	الأصالة	ع22	زهور لونيسي	ص151
"النساء و الكمال"	الشهاب	ج6/مج11	عبد الحميد بن باديس	ص392-394
" العوائد الممقوتة و الأحكام الشرعية"	الشهاب	ج5/مج6	الشيخ المولود الحافظي	ص326

" عانس تشكو"	البصائر	ع129	أحمد بن عاشور	ص 321
"آية من الكتاب"	البصائر	ع18	الفتاة العدوية	ص147
" السعادة البتراء"	الشهاب	ج2،مج11	محمد العابد	ص99
"إصلاح البيت"	البصائر	ع223	أحمد سحنون	ص342
" مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق و الواجبات "	الشهاب	ج7/مج6	محمد رشيد رضا	ص475
" آفة إجتماعية"	البصائر	ع302	باعزيز بن عمر	ص255
" من مشاكل الأسرة الجديدة"	البصائر	ع293	باعزيز بن عمر	ص183
" نداء للفتيات من فتاة"	البصائر	ع349	مليكة ابن عامر	ص237
"صوت المرأة"	البصائر	ع359	زهور لونيسي	ص315
" أدوار الأسرة"	البصائر	ع68	أحمد بن ذياب	ص183
"من مشاكلنا الاجتماعية- الطلاق-"	البصائر	ع7	محمد البشير الإبراهيمي	ص55

المصدر: صحيفتي الشهاب والبصائر

قائمة
المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

الحديث النبوي الشريف

أوّلا : المصادر:

أ. الجرائد والمجلات:

1. الإبراهيمي محمد البشير ، "**من مشاكلنا الإجتماعية الطلاق**"، البصائر ، ع 7، 1947،
2. إبراهيم زليخة عثمان، "**التعليم وحظ المرأة منه**"، جريدة البصائر، ج7، ع 193،195
3. أبو يعلى الزواوي، "قضية ميراث الإناث عند قوم الزواوة"، جريدة البصائر، ع67، 1949،
4. بن باديس عبد الحميد ، "**سمية بنت الخياط**"، جريدة الشهاب، ج3، مج13، المطبعة الجزائرية الإسلامية، الجزائر، 1937
5. بن باديس عبد الحميد ، "**حق النساء في التعلم–السنة المطهرة–**"، جريدة الشهاب، ج2، مج15، المطبعة الجزائرية الإسلامية، 1939
6. بن باديس عبد الحميد ، "**رجال الإسلام ونسائه**"، جريدة الشهاب، ج1، مج10، المطبعة الإسلامية الجزائرية، الجزائر، 1943،
7. بن باديس عبد الحميد ، " **النساء و الكمال**"، جريدة الشهاب، ج6، مج 11، 1935
8. بن باديس عبد الحميد ، "**الرجل المسلم الجزائري**"، جريدة الشهاب، ج 10، مج5، 1929 .
9. بن باديس عبد الحميد ، "**ستر المرأة وجهها**"، جريدة الشهاب، ج1، مج13، 1937،

10. بن ذياب أحمد ،" **أدوار الأسرة** "، جريدة البصائر، ع 68، 1949

11. بن عاشور أحمد ، "عانس تشكو"، البصائر، ع 129، 1950،

12. بن عامر مليكة ، "نداء للفتيات من فتاة"، البصائر، ع349، 1956

13. بن عمر باعزيز ، "من مشاكل الأسرة الجديدة"، البصائر، ع293، 1954،

14. بن عمر باعزيز ، "هل الطلاق آفة إجتماعية"، البصائر، ع302، 1955

15. بن قدور عمر (1886-1932)، "بجهل المرأة نال الدين من كوارث البدع ما ناله"، جريدة الفاروق، العدد1، 28 فيفري .

16. الجيلالي محمد العابد ، "**السعادة البتراء**"، جريدة الشهاب، ج2، مج11، 1935

17. الحافظي الشيخ المولود ، "**العوائد الممقوتة والأحكام الشرعية**"، جريدة الشهاب، ج5، مج6، 1930.

18. رضا محمد رشيد ، "**مناظرة في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات**"، الشهاب، ج7. مج 6، 1930

19. الزواوي أبو يعلى، "**المرأة المسلمة في الجزائر**"، جريدة الشهاب، ج9، مج5، 1929

20. الزواوي أبو يعلى ، "**سر تعدد الزوجات في الإسلام**"، جريدة الشهاب، مج7، ج5، 1931.

21. الزواوي الغني ، "**مثال المرأة المسلمة المتعلمة**"، جريدة الشهاب، ج3، مج12، سنة1936

22. سحنون أحمد ، "**إصلاح البيت**"، البصائر، ع223، 1953

23. الشافعي عبد المجيد ، "**تقاليد المرأة**"، جريدة البصائر، ع 255، 1955

24. لونيسي زهور ، **"جوانب من مساهمة المرأة في صنع النصر"**، جريدة الأصالة، السنة الرابعة، ع22. 1974

25. لونيسي زهور ، **"صوت المرأة"**، جريدة البصائر، ع359، 1956،

26. الميلي مبارك ، **"تعليم المرأة الكتابة"**، جريدة الشهاب، ج2، س 12، 1937

27. العدوية الفتاة ، "**آية من الكتاب**"، جريدة البصائر، ع 18، 1936

28. العقبي الطيب ، "**يقولون وأقول**"، الشهاب، س1،ع 17، 1936

29. العمودي، محمد الأمين، "**كلمة في السفور**"، جريدة الإصلاح، ع11

ب. الكتب:

30. الابراهيمي محمد البشير، **من أنا؟**، تح : رابح بن خويا، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018

31. الابراهيمي أحمد طالب، **آثار البشير الابراهيمي**، ط1، ج4، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997

32. ايبرهاردت ايزابيل ، **تعاليث**، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة مزوار، وادي سوف، 2009.

33. أمين قاسم ، **تحرير المرأة** ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، 2011،

34. بن باديس عبد الحميد ، **في مجالس التذكير من الكلام الخبير**، جم تر: توفيق محمد شاهين، محمد الصالح رمضان، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995

35. بن باديس عبد الحميد ، **حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا**، ج7، مج11، المطبعة الجزائرية الإسلامية، الجزائر 1935

36. بن باديس عبد الحميد، **التفسير**، تح : أبو عبد الرحمان محمود، ج2، ط1، دار الرشيد، الجزائر، دس

37. بن الخوجة محمد بن مصطفى ، **اعمال محمد بن مصطفى بن الخوجة** ، منشورات خمسينية ، الجزائر ، 2012 ، ص 9.

38. بن الخوجة محمد بن مصطفى ، **الاكتراث في حقوق الاناث**، تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، دار الخلدونية، الجزائر، 2012

39. حلوش مصطفى ، **خطبة الشيخ مصطفى حلوش**، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،د.م.ن، د.س.ن،

40. خير الدين محمد ، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين** ، ج1 ، ط1 ، مؤسسة الصحجي ، الجزائر ، 2002

41. الزواوي أبو يعلى ، **الإسلام الصحيح**، تق: أبو القاسم سعد الله، منشورات الحبر، الجزائر، 2008

42. الزواوي أبو يعلى ، **تاريخ الزواوة**، تع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005

43. الزواوي أبي يعلى ، **خطب أبي يعلى الزواوي**، ط1، دار الحزم، لبنان، 2007،

44. طالبي عمار، **آثار ابن باديس**، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1968

45. المجاوي عبد القادر التلمساني، **إرشاد المتعلمين**، تحقيق وتقديم وتعليق: عادل بن الحاج، الجزائر، ط 1، دار إبن حزم، لبنان، 2008.

46. المجاوي عبد القادر ، **اللمع في نظم البدع**، دار المدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

47. النسائي أحمد بن شعيب ، **السنن الكبرى**، تح، عبد الغفار البنداري وسيد كسروني حسن، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان،

48. ابن المنظور، **لسان العرب**، ت ح : عبد الله علي الكبير وآخرون، مج 4، دار المعارف، القاهرة، (دي).

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1. أحسن فضلاء ، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر القطاع الوهراني**، ج2، دار هومة للنشر، الجزائر 1999

2. أوعلي محمد الطاهر، **التعليم التبشيري في الجزائر 1830–1904** دراسة تاريخية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2009.

3. إيفون توران ، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدينية 1830–1880**، تر: أوزغلة محمد عبد الكريم، دار القصبة، الجزائر، 2005.

4. بركات أنيسة ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

5. بلاح بشير ، **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925–1940**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

6. بلحاج الشيخ قاسم بن أحمد ، **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1744–1962)**، جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2011،

7. بلقاضي محمد هشام ، **معجم علماء الدين والاصلاح في الوطن العربي**، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

8. بن براهيم الطيب ، **الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2009

9. بن صالح محمد ناصر ، **المقالة الصحفية الجَزائرية**، علم المعرفة، الجزائر، 2013

10. بن صالح محمد ناصر ، **شخصيات جزائرية الشيخ إبراهيم بيوض مصلحا وأبو اليقظان وجهاد الكلمة**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013

11. بن صالح محمد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، ط1، منشورات ألفا، قصر المعارض، 198

12. بن صالح محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 213.

13. بن قنية عمر، **أعلام وأعمال الفكر والثقافة والأدب**، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ت.ن

14. بن قينة عمر ، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر..

15. بوصفصاف عبد الكريم ، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931–1945)**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981،.

16. بوصفصاف عبد الكريم ، **رواد النهضة والتجديد في الجزائر 1889–1965**، دار الهدى، الجزائر، 2007.

17. بوعزيز يحي ، **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، د.ط، دار الهدف للطباعة والتوزيع، الجزائري، 1992.

18. توفيق المدني أحمد ، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1956.

19. حلوش عبد القادر ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 2013.

20. خرفي صالح، **عمر بن قدور الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

21. دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، ط1، وزارة الثقافة الجزائر، 2017.

22. مياد رشيد ، **مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي 1848-1914**، جامعة يحي فارس، المدية، د.س.ن،

23. الرفاعي أحمد شرفي ، **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام أبي يعلى الزواوي**، دار الهدى، الجزائر، 2011،

24. الركيبي عبد الله ، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1

25. سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج 5، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

26. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ج6، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1998.

27. سعد الله أبو القاسم ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

28. صاري جيلالي ، **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850–1950)**، تر، عمر المعراجي، منشوراتANED ، الجزائر، 2007، ص 332.

29. عواطف عبد الرحمان ، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954–1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،

30. قلفاط عبد الباسط ، **سياسة الاحتلال الفرنسي تجاه القضاء الإسلامي في الجزائر ما بين 1830–1892**، دار قرطبة، الجزائر، 2015

31. محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1982

32. مرابط مسعودة يحياوي ، **المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في الجزائر القرن العشرين حقائق وإيديولجيات وأساطير ونمطيات**، مج 1، ترجمة: محمد مغرابي، دار هومة، الجزائر، 2010

33. مريوش أحمد ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1،ط1، 2013

34. مساعدي سكينة ، **روائيات الاستعمار والمرأة المستعمرة في الجزائر**، ترجمة: نادية الأزرق بن حدة، (د.م.ن)، الجزائر، 2012.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

1. Charles Riancey. **La situation religieus de L'algérie** : ses eléments , paris, 1856, p263

2. Charles Robert Ageron , **Histoire L'algerie Contemporaine 1871 – 1954** ,Tome (2) ,press Universiteres de France , paris , 1979 , p80

3. Miliot Louis, **La Femme Musulmane au Maghreb** "**Maroc**, **Algerie et Tunisie** ", Paris, 1909.

رابعا: الدوريات و المجلاّت :

1. أبيش سمير ، "**جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931، 1956)**"، الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، ع6، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2017

2. احدادن زهير ، "**عمر راسم صحفي ورسام**"، المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر3، م4، ع9، 1992

3. آوفة سليم ، "**الشيخ عد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة 1848–1914**"، قضايا تاريخية، عدد1، جامعة يحي فارس، المدية، 2016م.

4. بشي يمينة ، "**مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال**"، مجلة المصادر، ع 3، دار الحكمة للطباعة، الجزائر، 2000.

5. بن رحال يمينة ، "**المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الإصلاحية خلال القرن ال 20**"، مجلة البحوث التاريخية، مج 6، ع2، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر،2022

6. بن رقية حسيبة ، "**المرأة في الخطاب الإصلاحي للعلامة عبد الحميد بن باديس**"، دراسة وثائقية لعينة من مقالاته، مجلة الشهاب، مج08، ع02، جامعة قسنطينة3، 2022

7. بوطيبي محمد ، "**دور الشيخ الطيب بن عيسى البلدي في الحركة الوطنية والإعلام التنوسي خلال النصف الأول من القرن العشرين**"، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، ع6، جامعة يحي فارس، المدية، 2016

8. الحاج علي هوارية ، "**الشيخ البشير الابراهيمي ودوره التربوي والاصلاحي**"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج6،ع خ، وحدة البحث تلمسان، الجزائر، 2022.

9. حميدة دربادي، "**الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848–1914**"، قضايا تاريخية، ع1، جامعة يحي فارس، المدية، 2016.

10. حسني بلبل، "**الشيخ عبد القادر المجاوي التلمساني 1848–1914**"، عصور الجديدة، ع2، 2011.

11. عبد العالي باي زكوب ، "**وسوهبرين محمد صوليحين، الامام المصلح عبد الحميد بن باديس حياته وآثاره وجهوده التربوية**"، مجلة الإسلام في آسيا، ع1، م12، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، 2015

12. غنابزية على ، يمينة دهالسي، "**تأثيرات المرأة الأوربية على الأسرة الجزائرية 1830–1962**": دراسة تاريخية اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 22، 2017.

13. قبال مراد ، "**قضايا المرأة الجزائرية من خلال صحيفة الشهاب (1925–1939)**"، مجلة دراسات تاريخية، مج9، ع1، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2011،

14. قرين مولود ، **من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق (1913–1915) (1920–1921)**، مجلة المعيار، عدد 45، جامعة يحي فارس، المدية، 2019

15. قلفاط عبد الباسط و بن يوسف فاطمة ، "**حقوق المرأة عند رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر: محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائر، 1865-1919، أنموذجا**"، مجلة البحوث التاريخية، مج6، ع1، جامعة الجيلاني بونعامة، الجزائر، 2022

16. قلفاط عبد الباسط و بن يوسف فاطمة، "**الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة وجهوده الإصلاحية في الجزائر من خلال وثائق جديدة**"، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج، ع1، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2022

17. محمد عبد المقصود محمد المصطفى ، "**كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين، الموسوى في ميزان النقد العلمي**"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بكفر الشيخ، ع1، مج10، 2017

خامسا: الموسوعات و المعاجم:

1. بلقاضي محمد هشام ، **معجم علماء الدين والاصلاح في الوطن العربي**، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2. بن نعيمة عبد المجيد ، محمد بن عمر، **موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954)**.

3. نويهض عادل ، **معجم اعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980.

سادسا: الرسائل الجامعية :

1. بن علي زهير ، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014-2015.

2. زقور عفاف ، جمعية العلماء المسلمين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر، 1931، 1940، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2006-2007.

3. سوكحال نور دين ، منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد ابن باديس وإبراهيم بيوض، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.

4. بن عدة عبد المجيد ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925- 1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2004-2005.

5. عمامري عقيلة ، العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

6. علواش علي ، حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الحلقة الثالثة في الفلسفة، جامعة الجزائر، 1983 -1984 .

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1. https://binbadis.net/
2. www.independentarabia.com
3. https://www.djazairess.com/
4. http://ssvpglobal.org.com/?fbclid=IwAR27CJ-42x9IjwODUXUFwBi85qqI8wNY2UsavO4Hm49SQt7mp0Hqeze3sY8.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر و تقدير	
إهداء	
صفحة الاختصارات	
مقدّمة	أ – هـ
الفصل الأول: واقع المرأة الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	
تمهيد	7
أولا: نظرة المجتمع الجزائري للمرأة	7
1- الواقع الاجتماعي للمرأة الجزائرية	7
2- الواقع الثقافي للمرأة الجزائرية	9
ثانيا: نظرة الإدارة الاستعمارية للمرأة الجزائرية	12
1- إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في التأثير على المرأة الجزائرية	13
2- إنعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على المرأة الجزائرية	18
ثالثا : نظرة رجال الإصلاح للمرأة قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين	20
1- عبد القادر المجاوي	20

2- عمر بن قدور	24
3- مصطفى بن خوجة	29
خلاصة الفصل	36
الفصل الثاني: المرأة الجزائرية في فكر رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائرية	
تمهيد	38
أولا: المرأة الجزائرية في فكر عبد الحميد بن باديس	38
1- التعريف بشخصية العلامة بن باديس	38
2- المرأة الجزائرية من منظور الشيخ العلامة بن باديس	45
ثانيا: المرأة الجزائرية في فكر الشيخ الإبراهيمي	51
1- التعريف بشخصية العلامة الشيخ الإبراهيمي	51
2- المرأة الجزائرية من منظور الشيخ الإبراهيمي	55
ثالثا : المرأة الجزائرية في فكر الشيخ أبي يعلى الزواوي	62
1- التعريف بشخصية أبي يعلى الزواوي	62
2- نشاطه في جمعية العلماء المسلمين	63
3- المرأة الجزائرية في نظرة الشيخ أبي يعلى الزواوي	64
خلاصة الفصل	68
الفصل الثالث: قضايا المرأة الجزائرية في صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	

تمهيد	70
قضية الحجاب و سفور المرأة في صحف جمعية العماء المسلمين الجزائريين	70
قضية تعليم المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمبن	77
مكانة المرأة في الأسرة و المجتمع في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	85
1- دور المرأة في الأسرة و المجتمع في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	85
2- قضية زواج المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	88
3- قضية طلاق المرأة في صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	90
خلاصة الفصل	91
خاتمة	93
الملاحق	96
قائمة المصادر و المراجع	100
فهرس المحتويات	113